الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبية
وزارة التعلـــــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)، التخصص : نقد عربي قديم(ل.م.د)

دلالة الآنا في شعر المتنبي

إعداد الـــــــطالبتين

✍ هبري حنان

✍ هنون أمينة .

إشـــــــراف الدكتور:

✍ د. بن محمد عامر

لجنة المناقشة

د	زحاف دجيلالي	رئيسا
أ.د	عامر بن محمد	مشرفا ومقررا
أ.د	مجاهد تامي	مناقشا

السنة الجامعية : 1443هـ/ 1442هـ*** 2022م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا والحمد لله

من قبل ومن بعد على نعمه

علينا أتوجه بالشكر الخالص و فائق الامتنان إلى

الأستاذ المشرف الدكتور : "بن محمد عامر " صاحب الفضل في توجيهي ونصحي.

و أشكر شكرا خالصا جميع أساتذة

هنون أمينة ،هبري حنان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمـــــــــل.

أهدي هذا العمل إلى وطني الجـــــــزائر.

وإلى الشمعتان اللتان احترقتا لتضيئا من أجلي نوراً وإلى منبع المحبة والحنان.

إلى من رضا الرب رضاهما.

إلى سبب **وجودي أمي وأبي**

وإلى صديقاتي اللواتي كنّ يوجهنني دائماً بآرائهن النيرة وكلماتهن الطيبة الصائبة :

وإلى الكاتب " **عبد الله** " ذي لم يتوانى كتابة هذه المذكرة.

وإلى كل أساتذتي الذين درسوني أدب عربي والى كل من أحبني مدعالي بالصدق والثبات

مقـــدمة

إذا كان الأدب مرآة للحياة السياسية والاجتماعية فإن أدب الحقبة التي عاش فيها المتنبي يمثل نفوس أدباها تمثيلا صحيحا.

أي كلام منظوم فهو شعر والشعر شكل من أشكال الفن الأدبي في اللغة التي تستخدم الجمالية والصفات والإيقاع والموسيقى،المتمثل في شعر المتنبي الناس بشعره وأسلوبه المتميز والمدهش وطموحه بحبه لذاته وافتخاره بها،ينشد الشموخ في كلّ شيء، وأنه الشاعر العربي الذي يمثل ذروة الإحساس بالعظمى والتفوق (تضخم الأنا)

– إن شاعرية المتنبي تكاد تفوق شعراء عصره فهو واحد من الشعراء العرب الذين تميزوا بجودة النغم وسداد الحكمة، ونظرا لتفرده في هذا الجانب تناولته دراسات عديدة منها: شرح الواحدي لديوان التنبي، في عالم المتنبي للمؤلف عبد عزيز الدسوقي.

وقد تلقى القارئ العربي أشعار هذا الأخير بحفاوة وإجلال، كيف لا وهو الملقب بأمير الشعراء هذا التميز جعله محلّ عناية واهتمام من طرف الدارسين قديما وحديثا.

وانطلاقا من هذا دفعني الفضول إلى قراءة بعض قصائده الشعرية وقبل هذا إلى التعريف بضمير الأنا"ودراسة علاقاته ودلالته النفسية والاجتماعية لنكتشف هذه الخصوصية، حيث إننا وقفنا على شخصية قوية وبصمته العالية التي تحاول أن ترسم واقعها المتميز بكل افتخار وذلك ما يلتمس في تسامي ضمير "الأنا" بمختلف صوره في جلّ شعره تقريبا

– لهذه الأسباب وقع اختيارنا على دراسة أشعاره التي تستحق ذلك من باب الموضوعية، أما الدافع الثاني فهو ميولنا إلى البحث في موضوعات الأنا سواء أكانت موظفة برأية فلسفية أو موظفة بطريقة فنية هذا ما توفر في ديوان المتنبي الذي يكاد يختزل في هذا الضمير.

– ولما كان الشاعر المتنبي بهذه الصفة المتعالية والجرأة اللامتناهية في مواجهة الحكام والأمراء عبر لغة الشعرية التي جعلته لا يبالي بأن يضع نفسه في الأعلى ويطمح لحياة أرقى قد لا تتحقق في واقعه الاجتماعي وإن كانت محققة في واقعه الفني.

– ولعل شهرة المتنبي هي التي جعلتنا نقرر الاشتغال عليه فهو موضوع يستحق الدراسة والبحث كونه يشكل ظاهرة في الاستعلاء والافتخار بمكانته الإبداعية ومرتبته الاجتماعية، والبحث هذه الموضوع المعنون بدلالة الأنا في شعر المتنبي حاولنا الانطلاق ن إشكالية تمحورت في التساؤلات الآتية.

1– ما سر الأنا الموظفة في أشعار المتبي؟

2– هل تفهم الأنا في شعره ظاهرة صحية أم ظاهرة مرضية؟

3– هل يمكن تحديد شخصية المتنبي من خلال أناه الإبداعية؟

وحتى يمكن الإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا منهجية بحث حاولنا من خلالها تحقيق ما نصبوا اليه من انشغالات وقد انتظمت خطتنا كالآتي، مقدمة وفصلان وقائمة المصادر والمراجع، حيث حاولنا في المقدمة تمهيدا للموضوع وشرح أسباب الاختيار مع الإشارة إلى أهمية الموضوع وبعض الأبحاث والدراسات التي تناولته ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج الوصفي ومنهج التحليلي وذالك نظرا لطبيعة الموضوع الذي يحتاج وصفا وتحليلا لظاهرة(الأنا المتعالية

مقدمة:

الفصل الأول: كانت الدراسة كالآتي:

– مفهوم الأنا في الدراسة النفسية: تطرقنا في هذا الفصل إلى المفهوم اللغوي والإصطلاحي لمصطلح "الأنا" بالإضافة إلى تعريف مفاهيم لها علاقة بهذا الضمير، وإلى نظرة مختصرة إذا كان هذا الأخير (أي الأنا) مصطلح صحي أم مرضي.

- دلالة الأنا في الدراسة الاجتماعية: شملت الدراسة علاقة الذات بالذات الجماعية أي الأنا والنحن، الأنا والأنت، الأنا بالآخر وتمثيل هذه العلاقة في مخطط وفي كل علاقة قمنا بتوضيح ماهية المفاهيم المذكورة,
-

أما في الفصل الثاني كانت الدراسة على النحو التالي:

- درسنا تفرد الشاعر في مجموعة من الأغراض وهي كالآتي:
  1- دراسة في غرض المدح
  2- دراسة في غرض الفخر
  3- دراسة في غرض الشجاعة
  4- دراسة في غرض الكرم
  5- دراسة في غرض الغزل
- وفي النهاية لايسعنا إلى أن نقدم خالص الشكر لأستاذي بن محمد عامر الذي لولاه لما وصل البحث إلى هذا المستوى.

الأنا في الدراسة النفسيّة

مدخل منهجي

مفهوم الأنا

مفهوم الهو

الأنا الأعلى

الأنا في الدراسة الاجتماعية

دراسة العلاقة بين الأنا الآخر، النحن والأنت

بين الأنا والذّات

التصوّر الإسلامي للآخر والذّات

مدخل منهجي:

إن الحديث عن مفهوم الأنا في الدراسات النفسية يقودنا إلى أبحاث وتجارب "فرويد" « freuid » في هذا المجال حيث يذهب فرويد في كتاباته إلى القول بوجود ثلاثة أقسام وأجزاء للجهاز النفسي هي الشّعور، وما قبل الشّعور، واللاشعور وكان فرويد يعني بالشّعور ما كان يعنيه سائر علماء النّفس وعامّة النّاس من هذه الكلمة.

فهو ذلك القسم من العمليّات النّفسية التي نشعر بها وندركها ومن المشاهد أنّ العمليّات النفسيّة الشعوريّة لا تكون سلسلة متّصلة، بل يوجد فيها الكثير من الثغرات والفجوات. وقد رأى فرويد أنه من المكن تفسير هذه الثغرات في سلسلة العمليّات النفسيّة الشعوريّة بالرجوع إلى العمليّات النفسيّة التي تجري في القسمين الآخرين من العقل وهما "ما قبل الشّعور" و "اللاشعور".

إنّ الشعور حالة وقتيّة وليست دائمة، فالذكرة قد تظهر في الشّعور لفترة قصيرة ثمّ تختفي. وهي تستطيع الظهور مرّة أخرى في الشعور بسهولة إذا توفّرت شروط معيّنة. وحينما تبتعد الفكرة عن الشّعور لحين ما، فإنها تكون موجوبة في قسم معيّن من الجهاز النفسي يسميه فرويد "ما قبل الشعور" وهو يفتح في مكان متوسط بين الشعور واللاشعور.

وتوجد بعض العمليات النفسية التي تستطيع أن تحدث في النفس جميع الأثار التي تحدثها الأفكار العادية بدون ان تكون هي نفسها شعورية، وهذه هي العمليات النفسية التي يسميها فرويد لا شعورية، وهي موجودة في ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يسمّى "اللاشعور".

كان فرويد في أول الأمر يستعمل ألفاظ "اللاشعور" و "الشعور" و "ما قبل الشعور" بمعنيين أحدهما وصفي والآخر طوبوغرافي، أما المعنى الوصفي فكان يدلّ على كيفية العملية النفسيّة من حيث شعورنا بها أو عدم شعورنا بها. أما المعنى الطبوغرافي فيتضمن وجود أقسام مختلفة في الجهاز النفسي تكون مركزا للعمليات النفسية المختلقة.

فاللاشعور هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العمليات النفسية اللاشعورية ويسمى "الهو" والشعور هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العملات النفسية الشعورية ويسمّى "الأنا". أما قبل الشعور فهي ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يقع في مكان متوسّعط من القسمين السابقين.

واتضح لفرويد فيما بعد أن آراءه السابقة في الجهاز النفسي غير دقيقة وأنها في حجة إلى تعديل. فقد كان يرى مثلًا أنّ الأنا هو الذي يقوم بعملية الكتب التي تمنع بعض نزاعات النفس من الظهور في الشعور، وهو الذي يقوم أيضًا بالمقاومة التي تظهر أثناء التحليل وقد لاحظ فرويد أيضًا أن هذه المقاومة التي تصدر عن الأنا إنّما هي في الأغلب لا شعوريّة. وذلك لأن المريض لا يكون عادةً متنبّهًا إليها أو شاعرًا بها، بل إنّه إذا ووجه بها أنكرها. بحتّى إذا بدأ يشعر بها فهو لا يستطيع أن يعرف ما هي وما مصدرها. وبما أن هذه المقاومة تصدر عن الأنا فقد رأى فرويد نفسه مضطرًّا إلى أن يستنتج وجود جزئ لا شعوري في الأنا.

انتهى فرويد إلى ضرورة تعديل آرائه السابقة في تركيب الجهاز النفسي وقد احتفظ في هذا التعديل بالقول بوجود الكيفيات النفسية الثلاثة التي سبق أن قال بها أو هي "الشعور" و"الماقبل الشعور و "اللاشعور ولكنّه عدّل نظريّته الطوبوغرافية فقال بأقسام ثلاثة جديدة للجهاز النفسي هي "الهو" و "الأنا" و "الأنا الأعلى".

وبهذا التنظيم للجهاز النّفسي تصبح مهمّة الأنا مهمة شاقّة دقيقة. فعليه أن يقوم بمراعاة هذه السلطات الثلاث وهي العالم الخارجي والهو والأنا الأعلى. وهو يحاول دائمًا أن يوفق بينهما. وإذا فشل في ذلك نشأت الاضطرابات العصابية والذهنية.

I. مفهوم الأنا في الدراسات النفسية:

1- مفهوم الأنا:(لغة واصطلاحًا)

1.1 الأنا في اللغة: كلمة أنا اسم مكنى وهو للمتكلم وحده وإنما يبنى على الفتح فرقًا بينه وبين أن التي هي حرف نصب للفعل. أمّا الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف، هكذا وردت في لسان العرب.[1]

وجاءت في المعجم الوسيط أن كلمة أنا ضمير رفع منفصل للمتكلّم أو المتكلّمة.[2]

2.1 الأنا في الاصطلاح: يتضّح لي أن مصطلح الأنا من المصطلحات التي يصعب تحديدها فتصبح مهمة هاته الأخيرة شاقة دقيقة.

يشرف الأنا على الحركة الإرادية، ويقوم بمهمة حفظ الذات ويمثل الأنا الحكمة والسلامة العقل، وتقع العمليات النفسيّة لشعورية على سطح الأنا. وكلّ شيء آخر في الأنا فهو لاشعوري.[3]

والأنا هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العمليات النفسيّة الشعوريّة.[4]

الأنا هو المشرف على جهازنا الحركي الإرادي ويتكفّل الأنا بالدفاع عن الشخصية.

ينشأ بوضوح من ذلك الجزيء الذي يكون نواته ألا وهو الجهاز الإدراك الحسّي[5]، وكما وصفه فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالًا بين الهو والأنا العليا.[6]

---

[1] ابن منظور لسان العرب – دار صادر–بيروت. لبنان–مج 1–ط4. 2005 ص182

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم وسيط ج1–المكتبة الإسلامية للطباعة ونشر وتوزيع تركيا ط1 1973 ص28

[3] سيجموند فرويد. الأنا والهو دار الشروق بيروت قاهرة ط4 ص16

[4] المرجع نفسه ص15

[5] سيجموند فرويد الأنا والهو–دار الشرق الأوسط. بيروت القاهرة ط04 ص40

[6] الأنا علم النفس /ar.wikipedia.org/wiki

وإني أرى أن نطلق اسم (الأنا) على ذلك الكيان الذي ينشأ عن جهاز الادراك الحسّي والذي يصبح ما قبل الشّعور، ونطلق اسم "الهو" على الجزء الآخر من العقل الذي يمتدّ إليه هذا الكيان أو الذي يتصرّف كأنّه لا شعوري.[1]

ويلعب الإدراك الحسّي في الأنا نفس الدّور الذي تلعبه الغريزة في الهو.

بر أن هناك من الباحثين من يعرّف الأنا بأنّها هي نفسها الذات وهذا ما ورد في قول (إبراهيم مذكور) بأنّ الأنا "هو الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها وجدانية كانت أو عقلية أو إرادية وهو دائمًا واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسر فصله عن أغراضه، ويقابل الغير والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية"[2]

ما يلاحظ أنّ الأنا هو أولا وبالذات أنا بدني لأنّ الشعور بالأنيّة (أي الشعور بالذات) إنما هو مستمدّ في الأصل من الإحساسات البدنيّة والأنا منطقة إسقاط لجميع الإحساسات التي تحدث في البدن. ونظام الأنا عبارة عن توزيع معيّن للطاقة العقلية.

II. مفهوم الهو:

هو ذلك القسم من النفس الذي يحوي كلّ ما هو موروثوما هو ثابت في تركيب البدن أو ما هو غريزي في الطبيعة الإنسانية. والهو لا يتّبع منطقًا ولا أخلاقًا ولا يهتمّ بالواقع. إنه يهتمّ فقط باتباع الدوافع الغريزية تبعًا لمقتضيات مبدأ اللذّة وكلّ شيء في الهو غامض ولا شعوري[3]، ففي الهو إذن جزء فطري وجزء مكتسب. ويطيع الهو "مبدأ اللذّة" وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع. واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو، وتحت تأثير العالم الخارجي عن طريق جهاز الإدراك الحسّي والشعور تغيّر الجزء الخارجي من الهو ونما نموّا خاصًّا، واكتسب خصائص معيّنة، حيث أنّ الرغبات الغريزية المنطلقة أو المنبعثة من الهو يقبضها الأنا حيث يسمح باتباع ما يشاء ويكبت أو

[1] سيجموند فرويد الأنا والهو دار شروق بيروت. القاهرة. ط4 ص40-41

[2] إبراهيم مذكور: المعجم النفسي. مجمع اللغة العربية العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر (د،ط) 1983 ص23

[3] سيغموند فرويد معالم التحليل النفسي ترجمة محمّد عثمان تيجاني دار شروق بيروت القاهرة ط4 1402-1982م ص57

يخفي ما يجب إخفاءه أو كبته مع مراعاة "مبدأ الواقع" وذلك لأنّ الهُوَ يحوي انفعالات على عكس الأنا الذي يميّز الحكمة وسلامة العقل كما ذكرنا سابقًا.[1]

ما نخلص إليه أنّ الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى، ويتضمّن الهو جزئين: جزئ فطري: الغرائز الموروثة والتي تمدّ الشخصيّة بالطّاقة بما فيها الأنا والأنا الأعلى. جزء مكتسب: وهي العمليات العقليّة المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور.

III. الأنا الأعلى:

الأنا الأعلى super ego هو ذلك القسم من النفس الذي يمثّل سلطة الوالدين والمجتمع وهو ما يعرف عادةً بالضمير.

إنّ مدّة الطفولة طويلة التي يعيش فيها الطفل الناشئ معتمدًا على والديه تخلّف أثرًا يكوّن في أنا الطفل منظمة خاصّة تعمل على إطالة سلطة الوالدين. وقد سمّيت هذه المنظمة "بالأنا الأعلى" ويكوّن الأنا الأعلى من حيث هو متميز عن الأنا أو معارض له قوة ثالثة يجب على الأنا أن يعمل حسابها.

إذا نظرنا مرّة أخرى الأنا الأعلى ليس مجرّد أثر خلفته اختيارات الموضوع المبكّرة التي قام بها الهو ولكنه يمثّل أيضا تكوين ردّة فعل أي بمعنى آخر نشوء بعض الاتجاهات والميول الشعورية في الأنا تكون مضادة لبعض الدوافع والنزعات اللاشعورية. ضدّ هذه الاختيارات. وليست علاقته بالأنا قاصرة فقط على اتباع هذا القانون: لا ينبغي عليكأن تكون كذا وكذا المثل أبيك" أي يجب عليك أن تفعل كلّ ما يفعل فهناك أشياء كثيرة تعتبر من حقوقه الخاصّة.[2]

وينشأ هذا الازدواج في علاقة الأنا المثالي أن قيامه بمهمة كبت عقدة أوديب. وفي الحقيقة إنّ الأنا المثالي يدين بوجوده لهذا الحدث الثوري. ومن الواضح أن كبت عقدة أوديب لم يكن أمرا سهلا

[1] ينظر سيغموند فرويد الأنا والهو دار الشروق بيروت القاه ط4 ص16

[2] سيغموند فرويد معالم التحليل النفسي ترجمة محمّد عثمان تيجاني دار شروق بيروت القاهرة ط4 1402-1982م ص57

فقد كان الطفل يدرك أنّ الوالدين أو خاصّة الأب يقفان عقبة في سبيل تحقيق الرغبات الأوديبية. ولذلك قام أنا الطفل بتقديم معونة لتحقيق هذا الكبت، وذلك بإقامة نفس هذا العائق في داخل نفسه. وقد استعار الطفل قوّته على القيام بهذه المهمّة من الأب. وهذا الأمر في غاية الأهمّية. فالأنا الأعلى يقوم بالإبقاء على خلق الأب. وإذا نظرنا مرة أخرى إلى نشأة الأنا الأعلى كما وصفناها سابقا لأدركنا أنه يحدث نتيجة عاملين هامين جدا، أحدهما بيولوجي والآخر تاريخي: أي أنه يحدث نتيجة الفترة الطويلة التي يقضيها الإنسان في حالة ضعف واعتماد على الغير أثناء طفولته.[1]

حقًّا إنّ الأنا الأعلى بقيامه دائمًا بتمثيل سلطة الوالدين إنّما يعمل على إبقاء وجود العوامل التي يدين لها بوجوده.

دلالة الأنا في الدراسة الاجتماعيّة:

ن البديهي أنّ الأنا نعني بها المتحدّث أي الإنسان العربي الذي يعاني التخلّف والتبعيّة للآخر الذي يقصد به الغربي المتحضّر.

كما سبق لي أن ذكرت أنّ الشخصيّة الإنسانية تتكون من الأنا/ الذّات فالنفس البشريّة هي "الأنا" والأنا هي الذات (subject)، وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو أيديولوجية، وما تشمل عليه من أفكار وبالتالي فإنّ الذات تشكّل مركز الشعور عند الإنسان.

ويشير مفهوم الذات إلى أنّه ذلك التيّار من التذكير الذي يكوّن إحساس المرء بهويّته وذاته وشخصيته، وتتحقّق الذات من خلال التواصل والتّداخل في علاقتها المتشابكة مع الآخر. فطبيعة الأنا خبرة شعوريّة تتجسّد فيها وظيفة توحيد أشكال وضروب نشاط الإنسان، وتشكّل الذات الأفكار الواعية وغير الواعية، والعواطف التي تشكّل معنى (النحن). كما أنّ الوعي بالذات يؤدّي إلى تكوين الهويّة القائمة على الاختلاف والتمايز عن الآخر لأنّ وعي الجماعة بخصوصيتها وبذاتها يؤدّي

[1] المرجع نفسه سيغموند فرويد معالم التحليل النفسي ترجمة محمّد عثمان تيجاني دار شروق بيروت القاهرة ط4 1402-1982م ص58

إلى وعيها بالاختلاف عن الجماعات الأخرى وبذلك يسود التوازن والانسجام أو التنافر والاضطراب.[1]

مثلما تناول رواد الفلسفة وعلماء النفس مفهوم الأنا كذلك كان لعلماء الاجتماع نصيبًا من ذلك، يقول عباس يوسف الحدّاد "في علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهويّة الفردية أو تظهّر الشخص لذاته وخصائصها المعرفيّة ومكوّناتها الفكريّة والاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة كتعبير موسّع للأنا عن الهويّة الجمعيّة".[2]

يتوضح لنا من قول عباس يوسف الحدّاد أنّ الأنا في الدرس الاجتماعي أخذت طريقًا مغايرًا عن تعريفها في الدّرس الفلسفي أو عند علماء النّفس، فارتباط مفهومها عند علماء الاجتماع بالهويّة الفرديّة للشخص وتصوّر هذا الأخير للذات التي تسكنه وما تملك من خصائص معرفيّة، دون نسيان مكوّناتها الفكريّة والاجتماعية، وذلك من خلال التقاليد والقيم الموروثة والمكتسبة من طرف هذه الذّات.

والذّات/ الأنا هي مركز الشخصيّة في نفس الفرد. الإنسان فهي تنمو وتفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الاجتماعي ويبرز الشّعور بالأنا من خلال تأزّم الذات مع الآخر.[3]

وهذا الأخير يعدّ مقابل للأنا: فهي تتعرّف على ذاتها من خلال الآخر، يشكّل مرآة عاكسة لها. فلا وجود للأنا دون آخر؛ إن أنه مثيل الذات ونقيضها.[4]

على سبيل المثال: الذّات أو الأنا العربيّة تمثّل الذات الإسلاميّة، من حيث الدّين، واللّغة، والعقيدة، والتفكير، والحضارة...، فالآخر بنسبة لها هو كلّ من يختلف عن دينها لغويًّا وثقافيًّا،

[1] سعد فهد النويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من عصر الأموي حتّى نهاية عصر العباسي ط01 1430-2009 ص07

[2] عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي ابن القارض أنموذجا ص189

[3] سعد فهد النويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من عصر الأموي حتّى نهاية عصر العباسي ط01 1430-2009 ص07

[4] إبراهيم الخليل الشبلي، الذات والآخر في الرواية السّورية ص16

وحضاريًّا كالترك والرّوم والفرس...، فوعي النّفس بذاتها يؤدّي إلى تكوين الهويّة والتي تختلف وتتباين وتتمايز عن هويّة الآخر.

تظهر هويّة العربي من خلال الوعي بالآخر أو الإحساس بوجود الاختلاف، والتفارق بين الذّات والآخر، والهويّة هي الأصل والجوهر، فالهويّة من هوَ، بمعنى جوهر الشيء وحقيقته، وبالتالي فإنّ هويّة الشيء هي ثوابته التي تتجدّد ولا تتغيّر، تفصح عن ذاتها ما بقيت الذّات على قيد الحياة.[1]

وتظهر هويّة العربي من وجود الآخر وحضوره والوعي به، لأنّ إدراك حضور الآخر يؤدّي إلى شعور الذّات بالاختلاف والتميّز، كما أنّ الوعي بالذّات والهويّة يتنامى ويزداد عندما تعقد الذّات المقارنات مع الآخر في نواحي التّضاد والاختلاف، أو التوافق والتّشابه، وعندما تعاين الذّات الآخر وتظهر الفوارق الخلقيّة والخُلقيّة والأيديولوجية تبدأ الهويّة بالتشكّل، ويبرز الوعي بوجود هويّة الآخر أيضا.[2]

ذكر الآخر في معجم الوسيط بأنّه "أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد قال المتنبّي:

وَدَع كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني** أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى**[3]

نستنتج من التعريف أنّ الآخر تعني كلّ ما هو مخالف. أي مثلًا تكون هناك ذات يقابلها آخر مخالف لها، وذكر أيضًا مصطلح الآخر بتعريفات متعدّدة حيث ورد بأنّه "الغير سواء أكان الخصم الذي اصطدم مع الذّات وتمرّد عليها أم كان صديقًا تعاطف معها وانجذب نحوها، فإنّه في كلتا الحالتين لا يستطيع (الأنا) العيش بدون الآخر".[4]

ولمعرفة الآخر يجب أولا أن نحدّد موقع الأنا والذّات.

---

[1] عمارة محمّد: الهويّة ضمن كتاب نّدوة التاريخ الإسلام وأزمة الهويّة منشورات جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة (ط1)، 200م ص249.

[2] سعد فهد النويّخ ط01 ص26.

[3] المعجم الوسيط: مجمّع اللغة العربيّة القاهرة ط1 2004 ص08

[4] فاضل أحمد العقود: جدليّة الذّات والآخر في الشعر الأموي دار غيداء للنّشر والتوزيع ط1 2012 ص34

يقول الدّكتور شاكر عبد الحميد "أنّ الآخر قد يكون أحد الأفراد أو يكون جماعة من الجماعات أو أمّة من الأمم. فالآخر قد يكون قريبًا وقد يكون بعيدًا. وقد يكون صديقًا وقد يكون عدوًّا وقد يكون عدوًّا نفكّر في أنسب الوسائل للتعامل معه".[1]

لابدّ من الإشارة إلى أنّ صورة الذات مرآة لصورة الآخر، أو العكس، فلا وجود أنا دون وجود آخر، واستخدام أيّ منها يستدعي الآخر، فصورتنا عن ذواتنا لا تتكوّن بمعزل عن صورة الآخر لدينا، ولذلك قيل: "الأنا والآخر مولودان معا"

وأنّ مفهوم الآخر (other) أو الأخريّة (othermess)في منظر علم النفس فيشير إلى: مجموعة من السمات السلوكات الاجتماعية، والنفسيّة، والفكريّة التي ينسبها فردا ذات أو جمتعة من إلى الآخرين "مما يحيل إلى أنا الآخر حاضر في المجال العام للهويّة.[2]

جاءت لفظة –آخر– في القرآن الكريم في قوله تعالى:

"فآخَرَانِ يَقومَانِ مَقامَهُما مِنَ الذّين أستحق عليهم الأوّلينِ فَيُقسمانِ باللّه لَشهادَتُنا,,,,,, مِن شَهَادَتَيهُما"[3]

ومن كلّ ما سبق نستنتج أنّ الآخر من الغير سواء كان الخصم الذي اصطدم مع الذات وكان معاديا لها ومتمرّدًا عليها أو كان صديقًا تعاطف معها وانجذب نحوها أو بادلها الحبّ بالحب، لأنّ في كلّ الأحوال لا يمكن أن يعيشا لأنا غياب الآخر لأنّهما رغم طبيعة العلاقة التي تجمعهما (انفصال، تواصل...) فهما بالضرورة متلازمان.

كما نعرف الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يمكنه أن يعيش بمنعزل عن الآخرين لأنه يتفاعل ويتعامل مع الآخر ليستمرّ وهذا ما قال به عالم الاجتماع "ابن خلدون"، إلى جانب الأنا/ الذات

[1] مجلة الأثر العدد 29 ديسمبر 2017 ص199.

[2] سعد فهد فويخ. صورة الآخر في الشعر العربي من عصر الأموي حتّى نهاية العصر العبّاسي ط01 1430هـ 2009 ص09-10

[3] سورة المائدة الآية 107

لابدّ من وجود الآخر، ولابدّ من الإشارة إلى أن صورة الذات مرآة لصورة الآخر أو العكس فلا وجود أنا دون وجود آخر، واستخدام أي منها يستدعي صورة الآخر فصورتنا عن ذواتنا لا تتكوّن بمنعزل عن صورة الآخر لدينا ولذلك قيل "الأنا والآخر مولودان معًا"

وبذلك فإن الذات الجماعيّة (النحن) ن طريق القبيلة أو المجتمع أو الأمّة، فتتحوّل الذّات من إطارها الفردي إلى الإطار الجمعي أي النحن الجماعيّة، وهذه (النحن) ما هي إلاّ صورة للأنا الفرديّة تتحق في إطار الجماعة التي تتشكّل من مجموعة الأفراد يشعرون بالتألّق فيما بينهم، كما يشعرون بالاختلاف والافتراق عن الجماعات الأخصّ، فوعي الجماعة بذاتها وخصوصيتها يؤدّي الى إدراك الاختلاف عن الجماعات الأخرى.[1]

ويتحقّق الوعي الجمعي أو (النحن) من وجود التواصل بين أفراد الجماعة ما قد يكون تشاركيّا أو انتسابًا، أو هويّة محدّدة، فالإقرار بالذات هو تأكيد على وجود الآخرين، وتظلّ (الأنا) تحوز استقلالها النّسبي داخل ترابه متشابك مع (النحن).[2]

وتمثّل القبلية العربيّة في العصر الجاهلي نموذجًا ومثالًا على النحن التشاركيّة، وذات الشاعر – الذي يمثّل لسان القبيلة–ما هو إلا تعبير عن نحن القبيلة/ الجماعة، كما تبرز الذّات الفرديّة وتحوز على تفرّدها واستقلالها عند الشعراء الصعاليك بشكل جليّ لإحساسهم وشعورهم بالغربة والتوحّد، والتفرّد.[3]

وهكذا نخلص إلى أن الآخر إذا كان ضرورة حتمية تفرض وجودها على الأنا فإنّ الأمر يقتضي الشّعور به والتفاعل معه واستيعابه ولكي يتحقّق الاستقرار الاجتماعي بين الأنا والآخر لا بدّ من

---

[1] سعد فهد فويخ. صورة الآخر في الشعر العربي من عصر الأموي حتّى نهاية العصر العبّاسي ط01 1430هـ 2009 ص 08-09

[2] أفاية، محمد نور الدين، الغرب المتخيّل صورة االآخر في الفكر العربي الإسلامي، الوسيط منشورات المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 2000 ص 53-54

[3] سعد فهد الدويخ، مرجع سابق، ص09

تقبّل الغير والتقبّل من الغير والحبّ من الغير، مع تطبيق المبدأ الذي لا يقبل الانحياز إلى ذاتية الفرد ولا إلى ذاتية الجماعة (ونتيجة لهذا التكامل الاجتماعي) الذي تحقّقه –الأنا– فإنّ الأمر يفترض وجود حالة أخرى اسمها النحن، فتواجد مجموعة من النّاس سويّة يلغي تعدّد الأنوات الفرديّة ويختزلها ضمن نطاقًا واحدًا هو النحن أو الأنا الجمعية، ولعلّها النقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع بعلم النفس حقيقة

2.2 بين الأنا والذّات:

كثيراَ ما يخلط الباحثون بين مفهوم الأنا ومفهوم الذّات ومن أجل تلافي هذا الخلط الذي يحدث عادة عند استخدام كلا المفهومين في الكتابات النفسيّة يلزم إيضاح المفاهيم التي لها علاقة بمفهوم الأنا ومفهوم الذات.

درج بعض الباحثين على استخدام كلمة الأنا للدلالة على مجموع العمليّات النفسيّة بينما يشير تعبير الذّات إلى ما يكوّنه الفرد عن نفسه من مفهومات مختلفة.

ويرد مفهوم الذّات بمعنيين رئيسيين هما:

أ- الذات كموضوع self as object:

ويقصد بها من اتجاهات الفرد ومشاعره ومدركاته وتقييمه لنفسه كموضوع، وبمعنى آخر يدلّ مفهوم الذّات كموضوع على أهي فكرة يكوّنها الفرد عن نفسه.

ب- الذّات كعمليّة self as process:

ويقصد بها أنّ الذّات فاعل تتكوّن من مجموعة من العمليّات كالتذكير والتذكّر والإدراك، فالذّات سواء اعتبرت موضوعًا أو عمليّة فإنّها ليست انسنا صغيراً داخل الفرد.[1]

3.2-شكل توضيحي العلاقة الكامنة بين الذّات وذاتها وبين الذّات والذّات الأخرى-الآخر:

[1] هدى بن صالح عبد الرحمان الشميري،الآنا تبعا لبعض المتغيرات والاجتماعية لدى نزيلات مؤسسة رعاية الفتيات بمدينة مكة المكرمة ص18

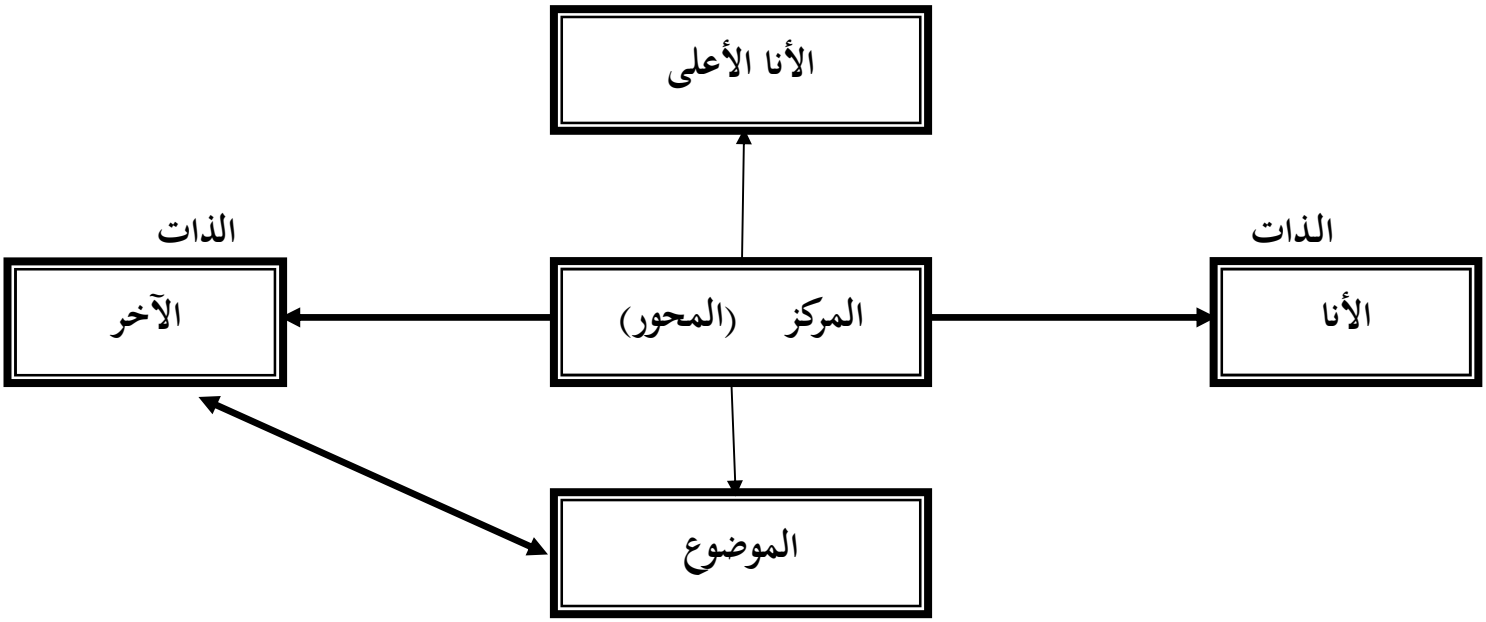

الأنا هو القطب المحوري في هذه العلاقة المركبة فالموضوع موضوعه هو، كما أن الآخر يعتبر هو بالنسبة إلي

الموضوع يتوسّطه الأنا والآخر وهو تلك العلاقة التي تريه فيها الذّات 1 (الأنا) والذّات 2 (الآخر) وهي علاقة على صعيد الوعي بين-ذاتي.

ويصبح الموضوع مركز لكلّ علاقة سواء كانت علاقة الذّاتي بين الذّات وذاتها (الأنا والأنا الأعلى)، أو علاقة الوعي بين ذاتي وهي علاقة بين الذّات (الأنا) والذّات الأخرى (الآخر والموضوع طبعًا هو مركز كلّ من العلاقتين.[1]

4.2-التصوّر الإسلامي للآخر والذّات:

[1] مجلة الأثر العدد 29 ديسمبر 2017 ص 197 .

ممّا لاشكّ فيه الإنسان في المنظور الإسلامي مخلوق كريم الله، ميزه بالعلم والعقل والإرادة، فهو محور النشاط في الكون، وكرم الله عزّ وجلّ الإنسان وفضّله على جميع المخلوقات، قال تعالى: «وَلَقَد كَرَّمْنا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلنَاهُم فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلنَاهُم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْنَا تَفضِيلاَ»[1] فالبشر من سلالة واحدة في بداية التكوين والنّشوء، قال تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً»[2] وخلق الله عزّ وجلّ الاختلاف والتّمايز بين النّاس في الجنس والعرق واللّون وجعلهم أُمَمًا، وشعوبًا، نبائل، بهدف التعارف والتعاون على الخير، قال تعالى:« يا أَيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقنَاكُم من ذَكَرٍ وَأُنْثى وجعَلناكُم شعوبًا وقبائِلَ لِتَعارَفوا إنَّ أَكرَمَكُم عنْدَ الله أتقاكُم إنَّ الله عَليمٌ خَبيرٌ»[3]

وتضمّن الخطاب القرآني نصوصا قرآنية تدعو إلى التسامح، والوسطيّة، والعدالة مع الآخر غير المسلم، وبذلك يقيم الإسلام توازنًا بين الذات والآخر، فالإنسان هو الكائن البشري كيفما كان جنسه ولونه، أو عرقه ولغته، وبذلك يمكن القول إنّ القرآن قدّم صياغة ووعيًا جديدًا حول مفهوم الذّات والآخر، يتأسّس على مبادئ الآخرة، والكرامة، واحترام إنسانية الإنسان، فكانت نظرة الإسلام للآخر نظرة تقدير واحترام، وكان بلال الحبشيّ قادم من الحبشة قد حظي بالعناية والتكريم ما فاق حدود التصوّر والخيال (فقد أقدم المسلمين جميعا من العرب والعجم يوم فتح مكّة ليصعد على ظهر الكعبة، ويؤذّن بالنّاس.[4]

يتّضح لنا أنّ نظرة الإسلام والقرآن الكريم تجاه الآخر من غير العرب نظرة تقدير واحترام، نظرة إيجابية، وظلّ الآخر من غير العرب يتمتّع بالحرّيّة والمساواة في ظلّ المجتمع الإسلامي. وتعدّد الآخر بتعدّد الأقوام التي خضعت لحكم الدّولة الإسلاميّة.

---

[1] سورة الإسراء الآية 70

[2] سورة البقرة الآية 213

[3] سورة الحجرات الآية 13

[4] سعد فهد فويخ. صورة الآخر في الشعر العربي ط01 1430هـ 2009 ص35

الفصل الثاني دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبي

تمهيد

دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "المدح"

دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "الفخر"

دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "الشجاعة"

دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي" الكرم "

دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي الغزل "

تمهيد:

من المعروف أنّ طاهرة الأنا في الشعر العربي هي ظاهرة متعدّدة الأبعاد، حيث شهدت هذه الظّاهرة توهّجا واستعطافًا وتصخّما في شعر المتنبّي، فهي أسلوب من أساليبه الطاغية في الشّعر، وأنّ المتنبي هو الشاعر العربي الذي يمثّل قمّة الإحساس بالعظمة والتذوّق، وكثيراَ ما يفرّز نفسه ويعرضها عالما فسيحَا من اليقين والثقة والتعالي في وجه الآخرين وضدّهم فتبدو شخصيّته شخصيّة اصطدامية فإنّه من الطبيعي، والحالة هذه، أن تتّخذ علاقته بالآخر في بعض وجوهها وفق ما يكشف عنها شعره أبعادًا من الالتباس والصدام سواء لفهم الأمر الذي يكشف عن نمط متّحد من العلاقة التي ظلّت تحكم الطرفين في أغلب الأحيان وأكثرها.

ويتطلّب الأمر هنا تحديد دلالة لفظتين "الأنا" و"الآخر" الواردتين. فالأنا مصطلح ذو رموز ودلالات مختلفة ومتنوّعة يتحدّد معناه وفق السياق الذي يرد فيه؛ فهو يثير ويحيل عند الفلاسفة العرب مثلا: إلى النّفس المدركة وقد يطلق على وجود تنتسب إليه جميع الأحوال الشعورية وأنّ الإنسان هو الذي يواجه النّاس والمجتمع، ويتدبّر الأمور وتتحقّق به الصور الذهنية والأحلام والأنا في هذه الدّراسة هي "الأنا النصّيّة"، أي الأنا الشاعرة كما تجسّدت في الخطاب الشّعري، وهذه الأنا قد لا تكون مطابقة تماما مع الأنا التاريخية للمتنبّي، إذ إنّ الخلق الفنّي غالبًا ما يقدّم ذاتا مختلفة تتوق إلى استحواذ صورِ الكمال، والامتلاء موظّفة فكرة التعويض التي يمكن أن يحقّقها الفنّ المبدعة.

وسنقوم على الدراسة موضوع "الأنا" وتقتصر دلالته في هذه الدراسة على الجانب الفردي، فإنّ مجال هذه الدراسة وحجمها لا تتّسعان له. وهو جانب يحتاج دون ريب إلى دراسة مستقلّة متخصّصة.

ويقوم منهج هذا البحث على دراسة "الأنا ودلالة الأنا" في شعر المتنبّي دراسة نصّية تعتمد على النصّ الشعري أساسا في اكتماه محمولاته ودلالاته المضمرة وهو أمرٌ لا يعني على كلّ حال إغفال السياق ودوره في تحديد الدلالة وتعيينها.

التذوّق الجمالي في شعر أبو الطيب المتنبّي:

أ- دلالة الأنا في المدح:

فمن الشكّ أنّ سيف الدّولة كان راضيًا جدًّا وهو ينشد (بصيغة المجهول هذه الأبيات) مثل هذه الأبيات:[1]

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ * كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ**

مُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً * وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ**

تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى * إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ**

ولذلك يروي الواحدي:[2]

"سمعت الشيخ أبا معمر الفضل بن إسماعيل يقول:

سمعت أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول:

لمّا أنشد المتنبّي سيف الدّولة قول فيه:

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ– البيت والذي أبعده أنكر عليه سيف الدّولة تطبيق عجز البيتين على صدريهما وقال له:

كان ينبغي أن تقول:

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ * وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ**

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً * كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ**

قال وأنت في هذا مثل امرئ القيس في قوله:[3]

كَأَنِّيَ لَم أَركَب جَواداً لِلَذَّةٍ * ولَم أَتَبَطَّن كاعِباً ذاتَ خِلخالِ**

وَلَم أَسبَإِ الزِقَّ الرَويَّ وَلَم أَقُل ***لِخَيلِيَ كُرّي كَرَّةً بَعدَ إِجفالِ

---

[1] محمد علي في التذوّق الجمالي لقصيدة ابي الطيّب المتنبّي، دار الجيل بيروت ط1، 1404-1914 ص25

[2] نفسه ص26

[3] نفسه ص28

[1]قال: ووجه الكلام في البيتين على ما قاله للعلماء بالشعر أن يكون و عجز البيت الأوّل مع الثاني، وعجز البيت الثاني مع الأوّل نجمع بين الشيء وما يناسبه.

فقال أبو الطيب:

إن صحَّ أنّ الذي استدرك على امرؤ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا، ومولانا يعلم أنّ الثوب لا يعرفه البزاز كما يعرفه الحائك، لأنّ البزّاز يعرف جملته والحائك يعرف تفاصيله.

فقد قام امرؤ القيس بجمع ودمج لذة النساء بلذّة الركوب للصيد والشجاعة في منزلة الأعداء بالسماحة في شراب الخمر للأضياف للتضايف بين كلّ من الفريقين:

وأنا كذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأوّل أتبعه بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤمًا، ولمّا كان الجريح المنهزم لا يخلو أن يكون وجهه عبوسًا وعينيه باكية بل كان يبتسم مستبشراً[2]

وإذا كان سيف الدولة راضيًا عن جواب الشاعر في البيت الأوّل فقد كان نفسه وبداخله شيء من عدم الرّضى بصدد البيت الثاني

إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ* موصولةٍ أوْ ذمامٍ غيرِ مُنقضبِ**

فبَيْنَ أيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بِهَا * وبَيْنَ أيَّامِ بَدْر أَقْرَبُ النَّسَبِ**

فإنّ أبو الطيب المتنبّي يجاوز بسيف الدذولة حدود النسبي إلى حدود الإله.

فهذه المجاوزة فيها المبالغة للتعريف عن حماسة وحيوية هذا الموقف، وعن زخم وقوّة الأحداث ووفرة التفصيلات والمسائل والمعلومات.

وإذا كان هذا الأمر يرضي الشّاعر فإنّه لا يرضي الممدوح وإذا كان يرضي الممدوح فإنّه لا يرضي الجمهور حاضرًا ومستقبلًا.[1]

[1] محمد علي، التذوّق الجمالي لقصيدة أبي الطيّب المتنبي، دار الجيل بيروت، ط1/ 1404هـ/ 1974 ص 28

[2]المرجع نفسه ، محمد علي، التذوّق الجمالي لقصيدة أبي الطيّب المتنبي، دار الجيل بيروت، ط1/ 1404هـ/ 1974م ص 28

عَلى قَدْرِ أَهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ[2]* وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ**

العزائم: جمع عزيمة وهي ما يعزم الإنسان عليه

العزم: العمل دون انثناء.

المكارم: جمع مكرمة وهي فعل الخير.

وفي القرآن الكريم:[3]

(فإذا اعزمت فتوكّل على الله إنّ الله يحبّ المتوكّلين)

وقال تعالى:[4]

(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرّسل)

يقول أبو قطيّب المتنبّي:

يكلف سيف الدّولة لجيشٍ همه

وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ثمّ يقول أبو الطيّب المتنبّي ف قصيدته التي مدح فيها سيف الدّولة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة (مالنا كلّنا جور يا رسول الله):[5]

لَيسَ إلّاكَ يا عَلِيُّ هُمام * سَيفُهُ دونَ عِرضِهِ مَسلولُ**
كَيفَ لا يَأمَنُ العِراقُ وَمِصرٌ * وَسَراياكَ دونَها وَالخُيولُ**
لَو تَحَرَّفتَ عَن طَريقِ الأَعادي* رَبَطَ السِدرُ خَيلَهُم وَالنَخيلُ**
وَدَرى مَن أَعَزَّهُ الدَفعُ عَنهُ * فيهِما أَنَّهُ الحَقيرُ الذَليلُ**
أَنتَ طولَ الحَياةِ لِلرومِ غازٍ * فَمَتى الوَعدُ أَن يَكونَ القُفولُ**

---

[1] محمد علي، التذوّق الجمالي لقصيدة أبي الطيّب المتنبي، دار الجيل بيروت، ط1/ 1404هـ/ 1974م ص28-29

[2] نفسه ص29

[3] سورة آل عمران الآية 159

[4] سورة الأحقاف الآية 35

[5] نفس المرجع محمد علي، التذوّق الجمالي لقصيدة أبي الطيّب المتنبي، دار الجيل بيروت، ط1/ 1404هـ/ 1974م ص32>

وَسِوى الرومِ خَلفَ ظَهرِكَ رومٌ * فَعَلى أَيِّ جانبَيكَ تَميلُ**

ففي البيت الأوّل جاء الجناس اللّفظي بصورة بارزة وواضحة قدرض، قدر، تأتي، تأنى، العزم، العزائم، الكرام، المكارم، فيجيدهم تقارب وتداخل مخارج الحروف على اللّسان.

فتلك المقابلة التي اشتعل فيها الطّباق والجناس في البيتين الأوّل والثّاني بطريقة فلسفيّة تساعد في خلق التنظيم الموسيقي:

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها*وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ**

فجاء في البيت الثاني الطباق المعنوي يبّن تعاظم معنى بالإضافة إلى رشاقته لفظا.

فالتقديم والتأخير هنا يزيد من التشويق عند المتمتع

صغارها: أي صغار الأمور العظيمة.

الضمير هنا "الهاء" يعود على الأمور العظيمة التي تحدث عنها في البيت السابق.

والبيت الأوّل والبيت الثّاني لهما جمال بديع وفيهما زاد المتنبّي أن يمهّد لباقي الأبيات:

يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ ***وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارمُ

الخضارم: جمع خضم وهو العظيم الكبير من كلّ شيء

الجيش: مفعول به أول

همه: مفعول به ثاني[1]

فابو الطيب المتنبّي يقول: لسيف الدّولة همّ وعظيم يكلفه الجيش كبير.

فهو مدح الجيش لأنه يستجيب الى الطموحات العالية وينهدّ إلى الأعباء الجسام ومدح لهمّة سيف الدّولة أيضًا:

وَيَطلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِه*وَذلكَ ما لا تَدّعيهِ الضّرَاغِمُ**

الضراغم: جمع ضرغام، الأسد الشديد ذات القوّة.

[1] محمد علي، التذوّق الجمالي لقصيدة أبي الطيّب المتنبي، دار الجيل بيروت، ط1/ 1404هـ/ 1974م ص33

يقول المتنبّي هنا: أنّ سيف الدّولة يطلب من أتباعه أن يكونوا أمثلة شجاعة واقدامًا وعزمًا وأن يكونوا عند حسن ظنّه لهم يبذلون قصارى جهودهم.

ولكن بين الذلّ وبين الإيفاد فجوة كبيرة وهي فجوة ما يتفوقه سيف الدّولة على إقرانه.

إنّ الرقم واحد في غياب التسلسل الترتيبي إن جاز التعبير ولكنه ليس الرقم واحدا بين الاقتران ولذلك فإنّ سيف الدّولة أمّة واحدة-وهو سيف الدّولة ليس نتاج البلاط وليس نتاج بني حمدان، وليس نتاج حلب ولكنّه نسيج وحده وفريد عصره.

إنّه بكلام آخر...فلتة من فلتات الدّهر في هذا الجزء من التّاريخ.

فتقدر ما يكون بهذا رفعة من الممدوح بقدر ما يعكس الجانب الازدراء لمن حوله (سيف الدّولة) من أهل البلاط.

يقول المتنبّي في مدحه لمحمّد عبد الله بن الحسن الأنطاكي:[1]

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ*أَقفَرتِ أَنتِ وَهُنَّ مِنكِ أَواهِلُ**

يَعلَمنَ ذاكِ وَما عَلِمتِ وَإِنَّما*أَولاكُما يُبكى عَلَيهِ العاقِلُ.**

وَأَنا الَّذي اِجتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرفُهُ*فَمَنِ المُطالَبُ وَالقَتيلُ القاتِلُ**

فقد استهلّ المتنبي قصيدته بالغزل كعادة القدماء ثمّ تناول الممدوح، فيمدح فيه كرمه وشجاعته وأدبه ثمّ يتركه ليتحدّث عن نفسه وفنه، ثمّ يهجو أهل زمانه ممن لا يقدّرونه ولا يعرفون منزلته وفنّه.

ومدح علي بن أحمد عامر الأنطاكي يقول:[2]

أُطاعِنُ خَيلاً مِن فَوارِسِها الدَهرُ * وَحيداً وَما قَولي كَذا وَمَعي الصَبرُ**

وَأَشجَعُ مِنّي كُلَّ يَومٍ سَلامَتي * وَما ثَبَتَت إِلّا وَفي نَفسِها أَمرُ**

تَمَرَّستُ بِالآفاتِ حَتّى تَرَكتُها*تَقولُ أَماتَ المَوتُ أَم ذُعِرَ الذُعرُ**

[1] الديوان ص177

[2] الديوان ص189

ففي قصيدة أبو الطيّب المتنبّي تتغلّب وتطغى شخصيّته على شخصيّة الممدوح، فتحدّث عن نفسه في عشرة أبيات الأولى ثمّ يتناول ممدوحه في بيتين فقط فقام المتنبّي بمدح الكثيرين، ولكنه كما يبدو لم يحاول أن يقيم صداقة وطيدة مع بعض ممدوحيه كبدو بن عامر وأبي العشائر الحمداني وسيف الدّولة.

كما أنّ أبو الطيب لم ينسى نفسه في مواقف المدح فشغل ممدوحه بفخره واعجابه بنفسه، فيؤجّل مدح له تأجيلًا ويزيحه جانبًا حتّى ينفس لما تجيش به نفسه تغنّى المتنبّي بممدوحه، وهو في الحقيقة يشدّ تقيّمه ومثله. وعشق المتنبّي ممدوحه وهو في حقيقة الأمر يعشق ذلك النموذج الذي يعيش في أعماقه وداخله حيث يقول:[1]

فَطِنَ الفُؤادُ لِما أَتَيتُ عَلى النَوى

وَلِما تَرَكتُ مَخافَةً أَن تَفطُنا

أَضحى فِراقُكَ لي عَلَيهِ عُقوبَةً

لَيسَ الَّذي قاسَيتُ مِنهُ هَيِّنا

ويقول:[2]

وَقَيّدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحَبّةً

وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْداً تَقَيّدَا

إذا سَألَ الإنْسَانُ أيّامَهُ الغِنى

وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ موْعِدَا

يقول المتنبّي:[3]

[1] الديوان ص152

[2] الديوان ص373

[3] الديوان ص132

أَحُلماً نَرى أَم زَماناً جَديداً

أَمِ الخَلقُ في شَخصِ حَيٍّ أُعيدا

تَجَلّى لَنا فَأَضَأنا بِهِ

كَأَنّا نُجومٌ لَقينا سُعودا

فأبو الطيّب المتنبّي يخاطب بدر بني عمّار في قصيدته المحبّ لحبيبه مستخدمًا الرمز، بل المتنبّي يتغزّل ببدر ويحدّثه العشاق إذ يقول:[1]

أَلَم تَرَ أَيُّها المَلِكُ المُرَجّى

عَجائِبَ ما رَأَيتُ مِنَ السَحابِ

تَشَكّى الأَرضُ غَيبَتَهُ إِلَيهِ

وَتَرشُفُ ماءَهُ رَشفَ الرُضابِ

انتقل المتنبّي إلى مدح سيف الدّولة، فيمدح فيه شجاعته وفروسيته قائلاً:[2]

يا أعدلَ الناسِ إلا في معامَلتي

فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقةً

أن تَحْسبَ الشَّحمَ فيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ

يا مَن يَعِزُّ علينا أن نُفارقهم

وِجْدانُنا كل شيءٍ بعْدَكُم عَدَمُ

[1] الديوان ص158

[2] الديوان ص332-333

إنّ تبيان بجلاء ووضوح شخصيّة أبو الطيب المتنبّي وقوّة اعتداده بنفسه وذلك بسيّد التوحد بالممدوح، ورؤيته للآخرين من خلال هذه النفس الشفّافة والشاعر الأصيل لا يقف مراقبًا فحسب بل هو ممثّل في المشهد الذي رسمه، والصّوت الذي يتحدّث في قصائده.

نخلص إلى أنّ بعض النّقاد فهم مدح المتنبّي على أنّه غاية لا وسيلة، وأنّ مدائحه مقصودة لذاتها، بمعنى أنّها قيلت من أجل إرضاء أهواء الممدوحين وكبريائهم، كما جرت العادة لدى شعراء المدح في الشّعر العربي، غير أنّها في الواقع لم تكن وسيلة للتحدّث عن نفسه.

دلالة الأنا في شعر أبي الطّيب الماتنبّي: (الفخر):

أوّلا:

تعريف الفخر: لغة:

حول لفظ الفخر جاء في "معين المحيط": فخر يفخر فخرًا وفخارًا وفخارة وفخيري وفخيراء.

تمدّح بالخصال وباهى بالمناقب والمكارم من حسب ونسب وغير ذلك إمّا فيه أو في آبائه فهو فاخر. وفخره عليه وفضله عليه في الفخر.

فاخره: عارضه بالفخر فغلبه وكان أكرم منه. قيل أصل الفخر في الشيء الزّيادة في أجزائه. "تفخّر الرّجل" تعظّم وتكبّر.

"استفخر" الشيء واشتراه فاخرً وعدّه فاخرًا. والفاخر اسم فاعل والجيدّ من كلّ شيء. "الفخور": الممتدحُ بالخصال الناقة العظيمة [1]

قال تعالى:[2] "قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ **لقمان: 18**

قال تعالى **قَالَ تَعَالَى:**﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾ **الرحمن: 14**

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة الفخر، 48

[2] سورة لقمان، الآية 18

التعريف الاصطلاحي للفخر:

هو تمدّح المرء بخصال نفسه وقومه والتحدّث بحسن بائهم ومكارمهم وأكرم عنصرهم وشهرة شجاعتهم.[1]

الفخر في الإنكليزي: raingLoriue poetry

في الفرنسي: poésie de jactance

الفخر في الأدب:

موضوع من الشعر الغنائي ينظّمه الشّاعر لتعداد فضائله وفضائل قومه.[2]

نستشفّ من هاته تعريفات أنّ أشعار أبو الطيب المتنبّي تمتاز بالحكمة فهو شاعر عبقريّ وداهية في شعره، لأنّه درس جميع الثقافات، فهو واسع الثقافة: وقد كان الفخر في أشعاره: منثالا للأمور التي عاشها في حياته.

هناك العديد من الأشعار التي تحتوي على الفخر في شعر المتنبّي وقد أخذت هذه الأقوال مجرى أمثلة.

1-الفخر:

فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المدام

وعمر مِثلُ ما تَهَبُ اللِئامُ

وَما أَنا مِنهُمُ بِالعَيشِ فيه

ولكن مَعدِنُ الذَهَبِ الرَغامُ

أَرانِبُ غَيرَ أَنَّهُمُ ملوكم

مفتحة عُيونُهُمُ نِيامُ[1]

[1] الهاشمي أحمد، جواهر الأدب، في أدبيات وإنشاء لغة العرب مج1 مؤسسة المعارف بيروت ص343

[2] اميل بديع يعقوب، وآخرون، قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة، (عربي انجليزي فرنسي) ص292

نظّم المتنبّي هذه القصيدة يمدح فيها الوالي ويعتذر إليه بأنّ ما فعله كان ذنبا دعا إليه طيش الصبا ثمّ بالغ فقال عن نفسه: "أنّه صغير السنّ لم يجب عليه السجود بعد فلا يجوز أن يعاقب بالحبس" وأراد الوالي التخلّص منه فأخرجه من السجن على أن يبتعد عن منطقة حمص ما أمكن، فذهب المتنبّي إلى جنوب الشام (فلسطين) وجعل يتطوّف البلاد ويمدح نفرًا من الأمراء والولاة والأعيان. في هذا الدّور الأوّل نظّم المتنبّي شعره المرسوم بشعر الصبا في أغراض مختلفة، وكان بعض قصائده مطوّلة في المديح والفخر وثمّ الزمان.[2]

وفي أواخر الاضطراب بين ولاة الشام التابعين لبغداد والآخرين التابعين لمصر نستشفّ مجيء نعي جدّته فحزن عليها حزنًا شديدًا ورثاها رثاءًا حارًّا وأقوال مفاخرًا بقومه وأهله:

وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ كأنّ نُفُوسَهُمْ بها** أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا.**

فَلا عَبَرَت بي ساعَةٌ لا تُعِزُّني ****ولا صَحِبَتْني مُهجَةٌ تَقبَلُ الظُلما[3]

فهما بيتان رائعان يصوّران الأنفة والعزّة إلى أبعد حدّ وهو جانب في شعر المتنبّي جعله محبًّا لكلّ عربي، إذ تتوهّج أشعاره بخصال العربي الكريم وما يشعر به من العزّة والأنفة والإباء والشعور بالكرامة والترفّع عن الدنيا إلى أقصى حدّ وكأنّه ترجمان العرب عن فضائلهم العليا الوحيدة الفخر وبهذه النّفس العاتبة كان المتنبّي ينظّم شعره منذ سال على لسانه في الكتّاب معبّرا عن الروح العربيّة التي لا تقهر مهما نزل بها من الكوارث والخطوب.[4]

---

[1] الواحدي، شرح ديوان المتنبّي. 1/250 ط1 1419هـ-1999م، دار الرّائد العربي، بيروت-لبنان

[2] ديوان العرب-2022/1996

[3] الواحدي، شرح ديوان المتنبّي. 1/384 1419هـ-1999م، دار الرّائد العربي، بيروت-لبنان

[4] ضيف شوقي تاريخ الأدب العربي (عصر الدّول والامارات) ص345 .

الفخر كثيرٌ في ديوان المتنبّي وهو مبثوث في جميع قصائده تقريبًا، فهو يفتخر في جميع أحواله سواء رثي أم مدح أم هجا او تغزّل. فهو لا يرى له مثيلًا في الوجود، يعبّر نفسه ولا يرى ولا يعرف في الأرض سواها أحسّ بعظمة شخصيّته وقدر صفائه.[1]

حصر فخره في نفسه مطرئًا عزمه وصبره وجرئته حيث يقول:

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ***كأني بنى الإسكندر السد من عزمي[2]

كان المتنبّي متعاضمًا شديد الذّهاب بنفسه لا يرى أحدًا فوقه فلا أحَد مثله، وقد ملأ قصائده بالفخر حتّى تلك التي كان يلقيها بين يدي الممدوحين ورفع نفسه فوقهم. "وكان المتنبّي يفتخر بأسلافه وبأهله وبنفسه ويفتخر بصفته ووفائه وعزمه كما كان يفتخر بشعره ويجعل معاني الشعراء المعاصرين له شبهًا لمعانيه وكان من أشهر من تفاخروا بكلّ شيء في شعرهم"[3]

أنشد المتنبّي قائلًا في صباه:

أَمِط عَنكَ تَشبيهي بِما وَكَأَنَّهُ*فَما أَحَدٌ فَوقي وَلا أَحَدٌ مِثلي**[4]

نستشهد في هذا البيت مبالغة في الفخر، فهو لا يقبل ويتحدّى تمثيله أو تشبيهه بغيره، فلا أحد فوقه ولا أحد يجاريه.

وما ظهر لنا من خلال إذاعاتنا أنّ المتنبّي تعرّض للطعن في نسبه، فردّ عليهم افتخارا بنفسه وبآبائه وأجداده:

لا بِقَومي شَرُفتُ بَل شَرُفوا بي*وَبِنَفسي فَخَرتُ لا بِجُدودي**

وَبِهِم فَخرُ كُلِّ مَن نَطَقَ الضا*دَ وَعَوذُ الجاني وَعَوثُ الطَريدِ**

بلغ اعتزازه بنفسه ذروة النّضوج، مفتخرًا بكلّ ما كان يميّزه.[1]

---

[1] الفاخوري حنّا، تاريخ الأدب العربي، 622

[2] الواحدي، شرح ديوان المتنبّي، 1/48، 1413هـ-1999م دار الرّائد العربي-بيروت-لبنان ص 84 .

[3] فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي 2/457، دار العلم للملايين بيروت.

[4] المتنبّي الدّيوان، ص33

حيث يقول:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعْرِفُني*والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقَلمُ**[2]

جمع المتنبّي هنا الفخر بالفروسيّة، وبالمحارب البطل والشجاعة، تميّز بالتكثيف بافتخاره بنفسه، ذكر صفات عظيمة اجتمعن فيه.

ويقول في موضع آخر:

أَنا ابنُ الفَيافي أَنا ابنُ القَوافي*أَنا ابنُ السُروجِ أَنا ابنُ الرِعانِ**

طَويلُ النِجادِ طَويلُ العِمادِ*طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِنانِ**[3]

ونحن نقرأ هذه الأبيات نلمس توظيفًا جماليًّا للغة توظيفًا شعريًّا مدهشًا يتدفّق من أشعاره، دفعةً عند قراءة شعر المتنبّي في افتخاره بنفسه يركّز على نفسه بتصويرها في أعظم المراتب جعلت من الأنا مادة الحديث في شعره.[4]

وفي هاته القصيدة نلمس افتخار الشّاعر بنفسه حيث يقول:

أَنا صَخرَةُ الوادي إِذا ما زوحِمَت*وَإِذا نَطَقتُ فَإِنَّني الجَوزاءُ**

شِيَمُ اللَيالي أَن تُشَكّكَ ناقَتي*صَدري بِها أَفضى أَم البَيداءُ**

فَتَبيتُ تُسْئِدُمُسْئِداً في نَيّها* إِسْآدَها في المَهْمَهِالإِنْضاءُ.**

يظهر لنا من افتخار الشاعر بنفسه مقتصدًا في الفخر ولكنّه اقتصاد لما ينبغي أن يخدعنا عن امتلاء الفتى بنفسه فهو اقتصاد في المعنى لا في المعاني. "فالشاعر صخرة تزحم من يزاحمها. أشرك ناقته في التفكير وأشرك الليل في العمل[5]

---

[1] منير سلطان، تشبيهات المتنبّي ومجازاته، منتهى المعارف، الاسكندريّة، مصر، 1993 ص527

[2] المتنبّي الدّيوان، ص422

[3] المتنبّي، الديوان، ص330

[4] رولا محمد غانم. الآخر في شعر المتنبّي، ص16

[5] ديوان العرب 1996-2022

ما نستشفّه ونحن نقرأ هاته الأبيات، نلمس ذلك الجمال الخفي الذي يتحقق في أشعار المتنبّي، والبناء الشعري الذي تتميّز به قصائده، في افتخاره بنفسه تحسّ أنّ كلّ شيء يتحدّث فيه وهو غير شارد، مركّزًا الحديث عن نفسه بتصويرها في أعلى المراتب وإلباسها أجمل المزايا التي يتمتّع بها. ..... من الأنا مادّة الحديث في شعره.

دلالة الشجاعة في شعر المتنبي:

ما يمكن أن تتلخص فيه الشجاعة هو الأقدام واللامبالاة بالمخاطر إذا تحتم الأمر ودعت الحاجة إلى ذلك...

فإذا كانت الشجاعة تعني الأقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك وثبات الجأش عند المخاوف فالاستهانة بالموت.[1]

يعين هذا القول بأنّ الشجاعة هي الجرأة والأقدام واللاّخوف من الموت فإنّ الذي يرى النتائج ويخاف من وقوعها ثمّ يواجهها في ثبات رجل شجاع والشجاعة ليست مرادفة لعدم الخوف كما يظنّ بعض النّاس فالقائد الذي يقف في خط ..... يرتعش ويخاف أن ينذل به الموت، ثمّ يضبط نفسه ويؤدّي عمله،يؤدّي عمله كما ينبغي قائد شجاع.[2]

يتّضح لنا أنّ القائد المغوار أو الشجاع هو الذي يبذل نفسه للموت.

لقد أبرز المتنبي ذلك جليًّا في صورة متعددّة تؤول إلى شجاعته الكبيرة تنقاد لسيف الدولة في مواجهته لأعدائه يقول[3]

ونَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ* يَعيشُ بهِ مِنَ المَوْتِ القَتيلُ**
وما للسّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعْلٌ * وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ**
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَّالُ صَبْرًا* وَقَدْ فَنِيَ التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ**

[1] الجاحظ عمرو بن البحر-تهذيب الأخلاق، ط1-دار الصحابة لتراث. القاهرة. مصر 1410هـ-1989م ص27
[2] أحمد أمين الأخلاق ط3-مطبعة-دار الكتب المصرية-القاهرة-مصر 135هـ-1931م ص151
[3] المتنبي الديوان ص172

يَحِيدُ الرُّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ ***وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ

وفي كلّ الأبيات تركيز على صفات الشجاعة والفروسية فهو حاسم قاطع وفارس نبيل حتى بلغ الأمر أنّ الرماح تستمدحه لما ترى حسن شجاعته فهو تمتدحه لهذه الصفات في معظم أمادحيه لأنها من أولى الصفات التي امتدحها في سيف الدّولة.

يمتدح المتنبّي سيف الدّولة بعد إحدى غزواته يقول:[1]

الرَأيُ قَبلَ شَجاعَةِ الشُجعانِ * هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثاني...**

فَإذا هُما اجتَمَعا لِنَفسٍ مرَّةٍ * بَلَغَت مِنَ العَلياءِ كُلَّ مَكانِ.**

وَلَرُبّما طَعَنَ الفَتى أقْرَانَهُ ***بالرّأيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الأقرانِ

لَوْلاَ العُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ* أَدْنَى إِلى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ**

فتبيّن لأنّ الشجاعة تعتمد على العقل وسداد الرأي فالرأي يأتي قبل الشجاعة وان اجتمعتا معا بلغ الفرد مراده والفارس الشجاع يمكن أن يتغيّر على أعدائه بسداد الرأي وبحضور العقل قبل كلّ شيء.

نستخلص من هذه أبيات الشعرية للمتنبّي أنه إنسان كان يتجلّى بالشجاعة والاعتزاز بالنفس وأنّه شاعرًا وفي نفس الوقت شخصًا لا يهاب الموت.

يحاول المتنبي في إحدى قصائده تصوير الفارس العربي المنتصر على أعدائه الروم، ويفحم هيبته عند أعدائه فهو يسلب ثياب كلّ طاع من ملوك الروم، ذكر المؤلّف في كتابه شجاعة سيف الدّولة الذي انتصر في معركة ضدّ الروم، فتحدث المتنبي عن استعداد سيف الدّولة لخوض المعارك.

يقول المتنبي[2]:

لَهُ عَسكَرَا خَيْلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى ***بها عَسكَراً لم يَبقَ إلاّ جَماجمُهْ

[1] المتنبي-الديوان ص265

[2] المتنبي-الديوان ص192

أجلتها من كل طاغٍ ثيابه * وموطئها من كل باغٍ ملاغمه**

ولمّا كانت الرّوم تمثّل قوة عظمى وخطراً داهمًا على المسلمين كانت حماية (النغور ومباغتة الأعداء هاجسًا كبيراً لدى المسلمين لذا كانت الحرب ضدّ الروم تمثّل قمة الشجاعة والبروز ونجد أمثلة كثيرة ومتعدّدة من شعر المتنبي والتي تمجّد شجاعة سيف الدّولة يقول المتنبي[1]:

الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشهُ*في قَلْبِهِ وَيَمينِهِ وشِمالِهِ**

تَرِدُ الطِعانَ المُرَّ عَن فُرسانِهِ* وَتُنازِلُ الأَبطالَ عَن أَبطالِهِ ...**

كُلٌّ يُريدُ رِجالَهُ لحَيَاتِهِ ***يا مَنْ يُريدُ حَيَاتَهُ لرِجَالِهِ

فسيف الدّولة في نظر المتنبي قلب الجيش، وإذا كان كلّ ملك يريد حياة رجاله للحفاظ على حياته، فسيف الدّولة يريد من حياته من أجل حياة لرجاله، وهذه السمة من أسمى درجات الشجاعة وهذا الخلق مستحسن من جميع النّاس وهو بالملوك وأعوانه، أليق وأحسن بل الملوك الشجاعة الإقدام من أخلاقهم الخاصة بهم.[2]

يتبيّن لنا أنّ سيف الدّولة في نظر المتنبّي يضحّي بنفسه وحياته للحفاظ على رجاله، عكس الملوك الأخرى.

لقد اكتسب وامتلك سيف الدّولة شجاعة كبيرة في نفسه وهيبته وصرامة ورباطة الجأش في لخاوف ولا شكّ أنّها فضيلة عظيمة عندما يتقدّم في ساحات المعارك فلا يخالجه الدهشة ولا تأخذه الحيرة، فالأبطال تمرّ به مهزومة ووجه مشرق وثغره باسم، وقد تجاوز مقدار الشجاعة حين قالوا فيه أنّه بالغيب عالم، وتلك صفة عظيمة في نظر المتنبّي .

يبّن لنا المتنبّي من خلال حديثه عن سيف الدّولة بأنه بجل مغوار لا يهاب الموت وأنّ الشجاعة خلق ترعرع في ضروح سيف الدّولة.

---

[1] المصدر نفسه ص186

[2] أحمد أمين-الأخلاق ص151

يقول المتنبّي[1]:

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ ****كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً * وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ .**

تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى* إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ**

فسيف الدّولة عندما يصول ويحول بين الجيش يشبه الضيغم الذي يرشح للفرس أشباله كذلك سيف الدّولة يفعل مع جنوده، والضيغم هو رمز الشجاعة **والأقدام منذ القديم.**

يّتضح لنا من خلال هذا القول أنّ كلمة "الضيغم" جاء بها المتنبّي في هذه القصيدة، والضيغم هو **الأسد وسيف الدّ**ولة كالأسد في شجاعته يقول المتنبّي في أحد أبياته[2]

كَأَنَّكَ ما بَينَنا ضَيغَمٌ* يُرَشِّحُ لِلفَرسِ أَشبالَهُ**

فإنّ من أكبر سمات ومظاهر الشجاعة **"حضور" الذهن عند السدائد فالشجاع أنّك من إذا** أغراه خطبٌ لم يذهب برشده بل يقابله برزانة وثبات **،ويتصرّف به بذهن حاضرٌ،** وعقل غير **مشتت... و إنّ هو ملك لنفسه،** وثبت قلبه، وتصرّف في الأمر على أحسن وجه كأنّ **شجاع حقًا**[3] نستطيع القول بأنّ الشجاعة الحقّة هي حضور بعقل رزين متزن غير مشتت.

دلالة الكرم في شعر المتنبّي:

لعلّ من سمات العظمة عند **الإنسان أن يتحلّى بالكرم والعطاء،** فإنّ الكرم واجب العطاء سمة **عظيمة إذ تقلّدها** المرء وصل إلى مبتغاه ومراده، وبلغ أعلى مراتب السيادة ولهذا الخلق آثار اجتماعية كريمة عظيمة وهو عنصر من عناصر علو الفطرة وسموّ **الطبعة وانتفاء الإنسانية ورجاحة العقل،**[4]

- نستطيع القول أنّ الكرم والعطاء من الصفات النبيلة التي تخلق في نفسية **الإنسان العظيم**

---

[1] المتنبي-الديوان ص246

[2] المتنبّي الديوان ص192

[3] أحمد أمين-**الأخلاق** ص153

[4] عبد الرحمن الميداني-**الأخلاق الإسلامية واسسها** ط5-دار البشير-جدّة السعودية 1430هـ-1999م، ج2 ص371

- ومن المتأمل في سير سيف الدّولة الحمداني يجد الكرم والجود والسخاء من سماته اللصيقة به، قال الثعالبي "وحضرته مقصد الوعود، ومطلع الوجود، وقبلة الآمال ومحط الرجال"[1] **فكذلك يقول** الثعالبي:" **كانت غنائم** وجوده تفيظ ومآثر كرمه تستفيض، فتؤرّخ بها المجد، وتخلّد في صحائف **حسن الذّكر**"[2]

- يتّضح لنا في قول الثعالبي: أنّ كرم سيف الدّولة بلغ ذروته وخلدت وكتبت في أحسن **صحائف.**

- وقد كان سيف الدّولة معجبًا بأبي الطّيب المتنبّي من أوّل أمره كان يكثر عليه **العطاء سواء** لقوله الشعر أو المناسبات الأخرى، وكانت هذه العطايا عبارة عن خيول وعبيد وسيوف وغيرها **وسنأخذ عدّة من أبياته.**

- يتبيّن لنا من خلال هذا القول أنّ سيف الدّولة كان يتميّز بصفة الجود والكرم العربي من **خلال الكلمات (الخيول والسيوف. للدلالة على جزالة العطاء** في البلاط الحمداني

فنجد المتنبي يقول من الكامل[3]

وَلَهُ وإنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَوَاهِبُ * دَرُّ المُلُوكِ لِدَرَّهَا أغْبَارُ**

والملاحظ في هذا البيت أنّ كرم سيف الدّولة الحمداني لا يضاهي ولا يقارن بكرم بقيّة الملوك، **لدرجة أنّ عطايا الملوك بالنسبة** إلى عطائه كبقيّة اللبن في الضرع وهذا ما يعني أنّه شديد العطاء **والسخاء.**

- **تثبت** لنا هذه المقولة أنّ كرم سيف الدّولة بلغ واختلف عن **كرم وعطاء الملوك.**

- ونجد في موضع آخر يقول المتنبّي من الكامل:[4]

---

[1] أبو منصور الثعالبي يتيمة الدّهر ص36

[2] **المصدر نفسه ص41**

[3] المتنبّي-الديوان ص194

[4] المتنبّي-الديوان ص186

أما منك بين الفضائل والمكارم ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك على ما تحبّ وبه فما ألاحظ بعين الحالم.

فتتجلّى صورة العطاء في عبارتي 'فضائل ومكارم وارتياحك فمن كثرة عطائه وسخائه حتّى أنّ أبا الطيب المتنبّي أصبح يبصر هذا الفعل الذي قام به في حلمه.

الارتياح: الانبساط والاهتزاز.

ومن هذه العبارة نستطيع القول أنّ كلمتي فضائل ومكارم هما صورتي الجود والكرم وإنّ المتنبي يستعظم احتقار سيف الدّولة ما يعطيه ويجود به .

يقول المتنبّي في موضع آخر[1]

أَقامَ الشِعرُ يَنتَظِرُ العَطايا* فَلَمّا فاقَتِ الأَمطارَ فاقا.**

يرى المتنبّي أنّ عطايا سيف الدّولة الحمداني فاقت أمطار في غزارته وهذه دلالة على اتساع دائرة كرمه ومن صور الجود أيضًا يقول:[2]

مَهْمَا يُعَزُّ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ* فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودِ.**

يتجلّى صورة الكرم في هذا البيت بتميّز سيف الدّولة في كرمه عن باقي الأمراء فرغم عطائهم إلاّ أنّهم لن يبلغوا كرم سيف الدّولة.

يتبيّن في هذه العبارة أنّ أبو الطيّب المتنبّي يفتخر بكرم سيف الدّولة وتميّزه عن باقي الأمراء.

ويستمرّ المتنبّي في ابراز صيغة الكرم لدى سيف الدّولة أكرم الكرماء يقول المتنبّي مبرّرًا ذلك:[3]

كُلُّ آبَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدُّنْـيَا* وَلكنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ.**

فإنّ الكرم يتضمّن فكرة المجانية، فكرة الأفضال، إنّه رفعة ونيل لأنني المتمتّع به عن نوال حقي لمصلحة الآخر.[1]

---

[1] المرجع نفسه ص 188

[2] المرجع نفسه ص191

[3] المرجع نفسه ص223

- وسيف الدّولة حتّى في **أصعب** المواقف كريم، يؤكّد المتنبّي قائلًا:[2]

كريم متى استوعبت ما أنت راكب* وقد لفتت حب فاتى نازل يقول أنت كريم**

فلو مثل سيف الدّولة فرسه فكانت الحرب قائمة لنزل عنها ومنحها للسائل، فهذا الفعل يمثّل قمّة درجات الكرم وسموّ الأخلاق بتفضيل غيره على نفسه حتّى في أصعب الظروف ويواصل المتنبّي تصوير سيف الدّولة في قمّة الكرم **ليشبه** جوده وكرمه هذه المرّة بالأمطار سنفتخر به

يقول المتنبّي في موضع لآخر :[3]

فَتًى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهْوَ كَامِلٌ* لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهْوَ شَامِلُ**

وأهله كلهم ناقصون بالكرم ما عداه فهو وحده التام الكريم فيهم

يقول المتنبّي

أنتَ الغَريبَةُ في زَمَانٍ أهْلُهُ * وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لغَيرِ تَمَامِ.**

امتدّ إعجاب المتنبّي بسيف الدّولة في كرمه وسخائه ليشتمل أقاربه وقومه، فهم الأكثر فضلًا وخيراً القبائل كذلك

يقول المتنبّي مبرراً ذلك:

إِن كُنتَ عَن خَيرِ الأَنامِ سائِلاً* فَخَيرُهُم أَكثَرُهُم فَضائِلا**

من كنت منهم يا همام وائلًا*الطاغيين في الوغى أوائلًا**

والعاذلين في الندى القوافلا ***قد فضلوا بفضلك القبائلاَ

خلاصة القول أنّ أبو الطيّب المتنبّي يفتخر بكرم سيف الدّولة أمام النّاس فالكرم عند المتنبّي **جود أصيل كان يمتلكه** وأن أبو الطيب كان كريما حتى في قوله للشعر

---

[1] روجيه ميل-المواقف الأخلاقية-ترجمة عادل الغواص ط1-منشورات عويدات، بيروت-لبنان 1998-ص143

[2] المتنبّي الديوان ص239

[3] المصدر نفسه ص238

- **دلالة الغزل في شعر المتنبي:**

الشاعر والمرأة:

إنّ الحديث عن شعر المتنبّي الذي عرف بغزارته سواء في المدح، الحكمة، أو الفخر... إلخ نجد **أنّ هذا الشاعر الشخصيّة المتوّثبة** يتطلّع كذلك إلى الغزل ومن يتتبع هذا الشاعر العظيم يدرك بجلاء سموّ روحه الغزليّة وعشقه للمرأة .

حيث يكثر الشعراء من نظم الغزل، يسعدهم أن يحظو من المرأة بمكانة في أشعارهم، وإن لم تكن لهم في الحب جولات فيحاولون أن يصطنعوا الأجواء العاطفية.

فإنّ أبو طيب المتنبي ينفرد في هذا أيضًا بموقف يخلص وكأنّه يهرب من الحبّ ولا يريد أن يكشف عن نفسه في أشعاره ويفضي إلينا بأنّه بعيد عن المرأة وعوالمها وأنّه يرى في حبها والتقرّب **منها ضعفًا لا يليق بالرجال وأنّ خشونته صرفته عن الإقبال الحقيقي على المرأة.**[1]

يمكن القول أن أبو الطيب المتنبي أراد أن يخفي ذكر المرأة في شعره وتغزّله بها.

حيث أنه أورد اسم امرأة في بيت له حيث أنّه رأى بأنّ اللطف مع النساء والفخر بمكانته عندهنّ **عار حيث أنّه يقول:**[2]

ليالي عن البيض فوادي فتنة**وفخرٌ وذاك الفخر عندي عابُ**

ويحسب بخجل وحياء من الخلوة بالنساء ويحتجّ على نفسه أن وقع في هذا المأزق، فحبّه حبّ عربي أولي لا يشتذّ عن التقاليد ولا يتعدّاها.

يمكننا أن نستخلص بأنّ المتنبّي كان يحترم التقاليد وأنّ حبّه وغزله كان غزلاً عذريًّا.

ويقول أيضًا:[3]

كئيبًا توقاني العوادل في الهوى**كما يتوقّى ربَّضَ الخيل حازِمُه**

---

[1] **المثال والتحول** في شعر المتنبي وحياته لجلال الخياط- دار الرائد العربي بيروت- لبنان- الطبعة الثانية ص101

[2] **المرجع نفسه** ص102

[3] مع المتنبي لطه حسين 164

فهو إذن عاشق عنيف في عشقه، محبّ خشن قي حبّه لا يُخْفِلُ بتقصير صاحبيه عن إعانته ولا إلحاحهما في لومه.

يمكن القول أنّ المتنبي كان شاعرًا عربيًّا خشنًا في تغزّله بالمرأة.

فمن الواضح أنّ الشعر لم يكن بريئًا من العشق عند المتنبّي لكنّه أراد أن يتقيه ويخفيه، وكان يهمه أمر النساء، وهو بهنّ شهيد مقتول، ترديه سهام العيون وتحلو له القبل، ويضنيه فرع ضرب فيه العنبر بماء الورد يقول في أبياته الغزليّة:[1]

كَم قَتيلٍ كَما قُتلتُ شَهيدِ * بِبَياضِ الطُلى وَوَرِدِ الخُدودِ**

وَعُيونِ المَها وَلا كَعُيونٍ * فَتَكَت بِالمُتَيَّمِ المَعمودِ**

دَرَّ دَرُّ الصِبا أَيّامَ تَجري* رِ ذُيولي بِدارِ أَثلَةَ عودي**

عَمرَكَ اللَهُ هَل رَأَيتَ بُدوراً* طَلَعَت في بَراقِعٍ وَعُقودِ**

رامِياتٍ بِأَسهُمٍ ريشُها الهُد بُ ***تَشُقُّ القُلوبَ قَبلَ الجُلودِ

يمكن القول أنّ المتنبي صاحب مغامرات وحكايات في عالم الحب، فله تجارب وجولات وأنّ ترفّعه وعفّته لا يمنعان تحلها ووقعًا في الغرام ويقول المتنبي في موضع آخر:[2]

يَرُدّ يَداً عَنْ ثَوْبِهَا وَهْوَ قَادِرٌ* وَيَعصي الهَوَى في طَيفِها وَهوَ راقِ**

يمكن أن نستخلص أنّ المتنبي مترفّعًا في حبّه وعفّته وكبريائه يمنعه من الاقتراب من النّساء.

والمتنبّي يصف نفسه بالعفّة والرغبة عن مغازلة النساء. ويقول المتنبي في موضع آخر:[3]

وَلِلْخَوْدِ مِنّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا* فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابُ**

فيعود المتنبي يوهمنا بالمرأة لا تأخذ منه غير ساعة يجوب بعدها الفُلّاةُ إلى غير لقاء، فيفضح عن خجل ينتابه ويقلقه فيبعد عن صورة المحبّ العاشق

---

[1] المثال والتجول في شعر المتنبي وحياته لجلال الخياط- دار الرائد العربي بيروت- لبنان- الطبعة الثانية ص 105

[2] المرجع نفسه 106

[3] المرجع نفسه 107

يمكن القول أنّ المتنبّي يخفي الحقيقة ولا يريد أن يظهر صورة المحب العاشق

فالمتنبي محتفظا بكرامته صائنًا لعزّته، لا يذل في الشوق والهيام ولا يتقرّب إلى **المرأة إلّا من قبيل** المجاملة فلا يُنزِل به الغزل إلى الهوان الذي ينزل إليه ضعفاء الإرادة من المتغزّلين فمنتهى ما يتقرّب به إلى المرأة، فيقول المتنبّي:[1]

زَوِّدينا مِن حُسنِ وَجهَكِ مادامَ ***فَحُسنُ الوُجوهِ حالٌ تَحولُ

وَصِلينا نَصِلكِ في هَذِهِ الدُنيا** فَإِنَّ المُقامَ فيها قَليلُ**

إِنْ تَرَيْني أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ* فَحَميدٌ مِنَ القَناةِ الذُّبُولُ**

نستخلص من هذه الأبيات أن المتنبي كان يتحلّى بعزة النفس ولا ينزل منزلة الضعفاء في غزله.

ويقول في موضع آخر:[2]

إِنَّ الَّتي سَفَكَت دَمي بِجُفونِها* لَم تَدرِ أَنَّ دَمي الَّذي تَتَقَلَّدُ**

قالَتْ وقَد رَأَتِ اصْفِراري من بهِ* وَتَنَهّدَتْ فأجَبْتُها المُتَنَهِّدُ**

ففي هذه الأبيات يضع نفسه من محبوبته في مكان من يستحقّ أن يقاسم الحب وأن يكون نصيب منه عندها كنصيبًا منها عنده وهذا على ما نظنّ **تتفق والدعوة للمساواة على أنه لا يواصل** محبوبته إلّا إذا واصلته وإذا كانت تتجودّ بالوصال فإنّه يجود به.

يستخلص بأنّ أبو الطيب المتنبي أنّه لا يقبل الذل ويحرص على الكرامة حتّى في الحب.

يقول المتنبي في موضع آخر:[3]

نَصيبُكَ في حَياتِكَ مِن حَبيبٍ * نَصيبُكَ في مَنامِكَ مِن خَيالِ**

فالمتنبّي يهذي بذكر المرأة وهو في حالة بين الحياة والموت وبين النوم واليقضة.

يمكن القول أنّ المرأة هي حلم في حياة المتنبي الذي كان يراود خياله.

---

[1] أبو الطيب المتنبي حياته وشعره –**مكتبة النهضة بغداد** 21 نوفمبر 2016. ص80

[2] **المرجع نفسه** 100

[3] بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي-**إبراهيم عبد المنعم إبراهيم –علية الألسن- مكتبة الآداب بالقاهرة**-الطبعة الأولى ص44

الخاتمة

بعد رحلة علمية دامت سنة كاملة مع شعر إلى تنبي بغرض تذوق جماليات شعره وخصائصه وما ميزه توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- بروز ذات الشاعر المتضخمة في مختلف قصائده سواء في مقام المدح الفخر أو الكرم حتى الغزل
- أبرز المتنبي من قال حكمة تمسكه بالحياة من المنظور الوجود في عام وأخر فردي خاص وهو ما يعرف بفلسفة الحياة.
- جاء اسلوب المتنبي وعباراته سهلة الصياغة تجذب السامع وتترك أثر في النفس.
- عناية الشاعر بتوظيف الصورة الاستعارية والكناية وأسلوب التكرار وأيضا الطباق والا مقابلة بهدف تأكيد المعنى وتقر به في ذهن السامع وخلق عالمه الخاص الذي أعاد فيه اللغة بكارتها الأولى.
- إن صفة حب الذات عند المتنبي تشكلت منذ طفولته وفي صباه قام بإنشاء شعر يفتخر فيه بنفسه حيث انعكس هذا في شعره إلى حد الإفراط في حب نفسه وذلك لغياب الأنا الأعلى التي تتحكم في العاطفة.
- تميز المتنبي في الساحة الشعرية أدى إلى ظهور الآنا المتعالية لديه
- تطور شعر المتنبي بعد اتصاله بسيف الدولة .
- إن خلود شعر المتنبي على مر العصور دلالة واضحة على توفر القيم الجمالية فيه التي طعنة على مختلف إغراضه الشعرية.

وفي الختام نرجوا أن يكون هذا البحث مساهمة متواضعة حاولت ملامسة أهم العوامل والدوافع التي شكله التعالي والتضخم عند المتنبي نأمل أن يكون هذا البحث وهذا المجمل المتواضع مدخلا للبحوث أخرى أكثر عمقا ونضجا.

ونسأل الله عز وجل ان يجعل هذا العمل خالصا انه سميع مجيب.

الملحق

لم يكن المتنبي مجرد شاعر يملك الفصاحة والبلاغة التي لا يملك قدرها غيره من شعراء العرب فقط، بل كان له شخصية متميزة يعتز بها في الكثير من قصائده ومجالسه الشعرية. وقد ذاع صيت المتنبي في عصره واستمر عبر العصور حتى وصلنا إلى يومنا هذا وما زلنا نستشهد في أشعاره في مقال الغزل والمدح والحكمة وغيرها.

من هو المتنبي:

المتنبي عملاق من عمالقة عراقنا الحبيب، برز ادبه في العصر العباسي.

هو: أبو الطيّب المتنبّي اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي، وقيل اسمه مالك بن زيد ابن يحشب ابن عريبا ابن زيد ابن كهلان"

ولد عام 303هـ/915م، في حيِّ كِندة وبنو جُعْفى وهي قبيلة منسوبة إلى اليمن. وقد كانَ من أعظمِ الشعراءِ العربِ، فهو الأكثر تمكنًا وقوة في اللّغةِ العربيةِ بما تتضمنها من قواعدِ ومفردات وأصولِ البلاغةِ؛ حيث إنَّهُ يتمتع بمكانةٍ وشخصية مرموقةٍ ضمن تاريخِ الأدبِ العربيِّ، كما لمْ يسبقْ لغير المتنبي من الشعراءِ أنِ احتلّ هذه المكانة. ومن الجدير بالذكر أن شعره ما زالَ حتّى اليوم مصدرًا لإلهام شعراءً وأدباءً كُثر، فهو شاعرُ الحكمةِ والمدحِ والفخرِ، وقد بدأ بنظمَ الشعرَ وهو في التّاسعةِ من عمرِهِ.

نشأة أبي الطيب المتنبي

كان المتنبي قد ولد من أب فقير معدم يعمل في بيع الماء والسقاية في الكوفة، عرف بابيه بأبن الحسين وهذه التسمية قد رزقته حض الرواج. في والده يسقي الماء الامل المحلة, ولما ظهرت نجابة المتنبي في سن صغيرة، وصار يحفظ كل ما يسمعه سواء كان شعرًا أو نثرًا حتى أنه قال الشعر قبل أن يتمكن من القراءة والكتابة، رحل به أبوه إلى بلاد الشام، وهناك تلقى المتنبي العلم والأدب من العلماء فيها ثم دخل إلى

البادية وأخذ لغة العرب بفصاحتها وجزالتها، فأصبح بهذا نابغة زمانه، وفاق الشعراء في عصره وأجاد في نظمه ونثره.

الحياة الشخصية :

قِيل أنّ المتنبي تزوج بامرأة شامية ورُزق منها بولدٍ اسمه محسد توفي معه. كما هنالك قصة حبّ مزعومة ألّبت عليه بلاط سيف الدولة، وهي أنّه كان يحب أخته خولة التي رثاها واصفًا مبسمها بالجميل. أما من حيث ديانة المتنبي ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلمة.

حقائق عن المتنبي :

- يعتبر أفضل شاعر في العصر العباسي.
- هو من مواليد الكوفة بالعراق، ولكنه تنقل بين عدة بلاد خلال حياته من بينها مصر.
- كان معروف عنه مدح الملوك والأمراء من خلال شعره والحصول في المقابل على هدايا واموال.
- بلغت قصائد المتنبي حوالي 326 قصيدةً، معظمها بين المدح والرثاء والهجاء.
- وُفِيَ بسبب قصيدة هجائية كتبها في أحد الرجال، ما أدي إلى حدوث شجارٍ بينهما وكانت النتيجة موت المتنبي.
- كان الشاعر الوحيد الذي لا يلقي شعره واقفًا بين يدي سيف الدولة، مما أثار غيرة بقية شعراء البلاط نحوه؛ فكادوا له المكائد.

أشهر أقوال المتنبي :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه..... و لكن من يبصر جفونك يعشق.

وكل الذي فوق التراب تراب.

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ في ميتٍ إيلام.

انا الغريق فما خوفي من البلل.

إذا أنت أكرمت الكريم ملكنه ...وإن انت اكرمت اللئيم تمردا.

مصائب قوم عند قوم فوائد.

يا أمة ضحكت من أجلها الأمم.

على قدر اهل العزم تأتي العزائم ..وتأتي على قدر الكرام المكارم.

الخيل والليل والبيداء تعرفني **** والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

واذا لم يكن من الموت بد ..... فمن العجز أن تموت جبانا.

وفاة المتنبي:

كانت موهبته العظيمة سببًا في تقربه من العديد من القادة الذين عاصرهم. أثنى المتنبي على هؤلاء القادة والملوك مقابل المال والهدايا، فقد اكتسب أسلوبه الشعري القوي والنزيه شعبيةً كبيرةً في عصره.

قُتِل المتنبي بسبب إحدى قصائده التي احتوت على إهانةٍ كبيرةٍ لرجلٍ يدعى ضبة الأسدي والذي تعاون مع عمه الذي يُدعى فاتك الأسدي. تمكنوا من اعتراض طريق المتنبي، وابنه محسد وخادمه بالقرب من بغداد.

أفاد رجلٌ يُدعى ابن راشيك أنه عندما أراد المتنبي الفرار، ذكَّره خادمه ببعض الأسطر من إحدى قصائده التي تتحدث عن الشجاعة، فقرر المتنبي الرجوع والقتال ولكنه تُوفي مع رفقائه في عام 965م.

الإنجازات:

بدأ في كتابة شعر المديح الذي أسسه الشاعرين أبو تمام والبتوري. يدور الكثير من شعره حول مدح الملوك الذين تردد عليهم خلال حياته، ويعتبر البعض قصائده البالغ عددها 326 قصيدة تعكس بشكلٍ كبير قصة حياته.

بدأ كتابة الشعر عندما كان في التاسعة من عمره، ومن بين الموضوعات التي ناقشها الشجاعة، وفلسفة الحياة، ووصف المعارك. كانت ولا تزال العديد من قصائده منتشرةً على نطاقٍ واسع في العالم العربي اليوم، وتعتبر من الأمثال الشعبية القديمة. وأسفر مدحه لسيف الدولة بسبب الانتصارات العسكرية في شمال سوريا عن توطيد علاقة المتنبي بسيف الدولة. وخلال الفترة التي قضاها هناك، أشاد المتنبي بسيده في المدائح والتي تُعد من روائع الشعر العربي. يُعرف المتنبي بذكائه الحاد و وذاكرته القوية. بالإضافة إلى أن المتنبي كان فخوراً في نفسه وتبين ذلك من خلال شعره.

التجول بالبلاد: كانت هناك فترة في حياته مليئة بالمؤامرات والغيرة التي بلغت ذروتها وأجبرت المتنبي على ترك سوريا في عام 957 متجهًا إلى مصر، حيث كان يحكم مصر في هذا الوقت الإخشيديين. تعرف المتنبي على شخص أثيوبي يُدعى أبو المسك كافور وُلِد عبدًا. لكنه أساء إلى كافور بتصويره في قصائده بشكلٍ ساخر، لذا هرب المتنبي من مصر حوالي 960م. قام بعدها بعدة رحلاتٍ أخرى، بما في ذلك بغداد، ولكنه لم يتمكن من تأمين الحماية لنفسه، حيث كانت المدينة في خطر بسبب حملات القرامطة المتعددة عليها، ما اضطُر المتنبي أن يستقر في مدينة شيراز بإيران تحت حماية أمير الدولة من أسرة بئيد حتى عام 965 عندما عاد إلى العراق وقتل على يد عصابات بالقرب من بغداد.

أسلوبه: إن فخر المتنبي وتكبره أحيانًا أعانه كثيراً في كتابة أشعاره والتي يقوم بإعدادها بمهارةٍ وبلاغة متألقة، بعد أن تكون مهيأة أن تصبح تحفةً فنية رائعة. أعطى المتنبي للقصيدة التقليدية شخصيةً

مستقلة أكثر، كما قام بالكتابة فيما يمكن أن يسمى بالنمط الكلاسيكي الذي يجمع بين بعض عناصر الأشعار العراقية والسورية مع السمات الكلاسيكية.

يَكِنّ القراء العرب كل الإحترام والتقدير لأشعاره كما هو الحال عند الغرب في تقديسهم للكتاب المقدس وأعمال شكسبير. يمكن تصنيف معظم قصائده على أنها قصائد ثناء وهجاء. لا تزال أعمال المتنبي تُقرأ وتُقدَّر حتى اليوم. ويعتبر شعره فريدًا من نوعه في تاريخ الأدب العربي الكلاسيكي وهو بمثابة وسيلة تخليدٍ لاسمه في التاريخ. ولهذا يحتل شعر المتنبي مكانةً رفيعةً في سجلات الشعر العربي.

على الرغم من أن المتنبي كان موضع عددٍ كبير من الدراسات وتم تناول حياته وأعماله من وجهات نظر متنوعة، في كلٍ من الشرق والغرب، ولكن لم يحصل المتنبي على الاهتمام الكافي للجانب الإنساني له، باستثناء مقال واحد نشره جيه مونتجومري عام 1995 بعنوان 'المتنبي وعلم النفس من الحزن''. وقد ركزت العديد من الدراسات الحديثة في الشعر العربي على قصائد المتنبي، من حيث هيكل القصائد والأدوات التي يستخدمها الشاعر لتكوين شعره متعدد الأوجه، مع تجاهل طريقة تفكير المتنبي وما دفعه لكتابة ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب :

القرآن الكريم

إبراهيم الخليل الشبلي، الذات والآخر في الرواية السّورية

إبراهيم مذكور: المعجم النفسي. مجمع اللغة العربية العامّة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر (د،ط) 1983 .

إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم وسيط ج1-المكتبة الإسلامية للطباعة ونشر وتوزيع تركيا ط1 1973

ابن منظور لسان العرب – دار صادر-بيروت. لبنان-مج 1-ط4. 2005

[1]ابن منظور لسان العرب، مادة الفخر، 48

أبو الطيب المتنبي حياته وشعره –مكتبة النهضة بغداد 21 نوفمبر 2016. ص80

أبو منصور الثعالبي يتيمة الدّهر .

أحمد أمين الأخلاق ط3-مطبعة-دار الكتب المصرية-القاهرة-مصر 135هـ-1931م

أفاية، محمد نور الدين، الغرب المتخيّل صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي، الوسيط منشورات المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 2000 .

[1]الهاشمي أحمد، جواهر الأدب، في أدبيات وإنشاء لغة العرب مج1 مؤسسة المعارف بيروت ص343

اميل بديع يعقوب، وآخرون، قاموس المصطلحات اللغويّة والأدبيّة، (عربي انجليزي فرنسي) .

بحوث في الشعرية وتطبيقاتها عند المتنبي-إبراهيم عبد المنعم إبراهيم –علية الألسن-مكتبة الآداب بالقاهرة-الطبعة الأولى ص44

الجاحظ عمرو بن البحر-تهذيب الأخلاق، ط1-دار الصحابة لتراث. القاهرة. مصر 1410هـ-1989م

روجيه ميل-المواقف الأخلاقية-ترجمة عادل الغواص ط1-منشورات عويدات، بيروت-لبنان 1998.

رولا محمد غانم. الآخر في شعر المتنبّي .

سعد فهد النويّخ ط01 ص26.

سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من عصر الأموي حتّى نهاية عصر العباسي ط01 2009-1430 .

سيجموند فرويد الأنا والهو دار شروق بيروت. القاهرة. ط4 .
سيجموند فرويد الأنا والهو-دار الشرق الأوسط. بيروت القاهرة ط04
سيجموند فرويد. الأنا والهو دار الشروق بيروت قاهرة ط4
سيغموند فرويد الأنا والهو دار الشروق بيروت القاه ط4
سيغموند فرويد معالم التحليل النفسي ترجمة محمّد عثمان تيجاني دار شروق بيروت القاهرة ط4 1402-1982م .
سيغموند فرويد معالم التحليل النفسي ترجمة محمّد عثمان تيجاني دار شروق بيروت القاهرة ط4 1402-1982م
ضيف شوقي تاريخ الأدب العربي (عصر الدّول والامارات) .
عبد الرحمن الميداني-الأخلاق الإسلامية وأسسها ط5-دار البشير-جدّة السعودية 1430هـ-1999م، ج2 .
عمارة محمّد: الهويّة ضمن كتاب نّدوة التاريخ الإسلام وأزمة الهويّة منشورات جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة (ط1)، 200م ص249.
الفاخوري حنَّا، تاريخ الأدب العربي، 622
فاضل أحمد العقود: جدليّة الذّات والآخر في الشعر الأموي دار غيداء للنّشر والتوزيع ط1 2012 .
فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي 2/457، دار العلم للملايين بيروت.
المتنبّي الديوان ص239.
المثال والتجول في شعر المتنبي وحياته لجلال الخياط-دار الرائد العربي بيروت-لبنان-الطبعة الثانية ص 105
المثال والتحول في شعر المتنبي وحياته لجلال الخياط-دار الرائد العربي بيروت-لبنان-الطبعة الثانية .
محمد علي في التذوّق الجمالي لقصيدة ابي الطيّب المتنبّي، دار الجيل بيروت ط1، 1404-1914 .
مع المتنبي لطه حسين 164
المعجم الوسيط: مجمّع اللغة العربيّة القاهرة ط1 2004 .
منير سلطان، تشبيهات المتنبّي ومجازاته، منتهى المعارف، الاسكندريّة، مصر، 1993 .

هدى بن صالح عبد الرحمان الشميري،الآنا تبعا لبعض المتغيرات والاجتماعية لدى نزيلات مؤسسة رعاية الفتيات بمدينة مكة المكرمة .

الواحدي، شرح ديوان المتنبّي، 1/48، 1413هـ-1999م .

القرآن الكريم

سورة آل عمران الآية 159

سورة الأحقاف الآية 35

سورة الإسراء الآية 70

سورة البقرة الآية 213

سورة الحجرات الآية 13

سورة المائدة الآية 107

سورة لقمان، الآية 18

فهرس المحتويات

عنوان	الصفحة
الشكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل	06
الفصل الأول: مفهوم الأنا في الدراسات النفسيّة والاجتماعية	
أولا:دلالة الأنا في الدراسة النفسية	07
مفهوم الأنا	08
مفهوم الهو	09
الأنا الأعلى	10
ثانيا:الأنا في الدراسة الاجتماعية	11
دراسة العلاقة بين الأنا الآخر، النحن والأنت	16-12
بين الأنا والذّات	17
التصوّر الإسلامي للآخر والذّات	18
الفصل الثاني : دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبي	
تمهيد	22
دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "المدح"	23
دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "الفخر"	30
دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "الشجاعة"	35
اسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي "الكرم"	38
دراسة دلالية للأنا في شعر المتنبّي الغزل "	42
ملحق	46
الخاتمة	53

قائمة المصادر والمراجع	55
الفهرس	
الملخص	

الملخص:

يحاول هذا البحث معالجة موضوع الأنا في شعر المتنبي الذي شغل النقاد قديما وحديثا، وذلك بحكم سيطرة ضمير الانا في جل اشعاره على تنوع اغراضه، والاشتغال على هذا الموضوع ينطلق من تناول اشكاليته المتمحورة حول طبيعة هذه الانا وسر ورودها بهذا الشكل المتسامي في معظم ابداعاته، دون نسيان الإشارة الى شاعرية هذا المبدع التي جمعت بين الفن والحكمة. والكلمات المفتاحية لهذا البحث تحددت في الأتي:

الكلمات المفتاحية

شاعرية المتنبي،تسامي ضمير الأنا،تعدد الأغراض الشعرية،الجمع بين الشعر والحكمة..

Sommaire:

Cette recherche tente d'aborder le sujet de l'ego dans la poésie d'Al-Mutanabbi, qui a préoccupé les critiques, passés et présents, en vertu de la prédominance de l'ego dans la plupart de ses poèmes sur la diversité de ses finalités. de ce créateur qui allie art et sagesse. Les mots clés de cette recherche ont été déterminés comme suit :

les mots clés

• La poétique d’Al-Mutanabbi, transcendance de l'ego, multiplicité des propos poétiques, alliant poésie et sagesse..